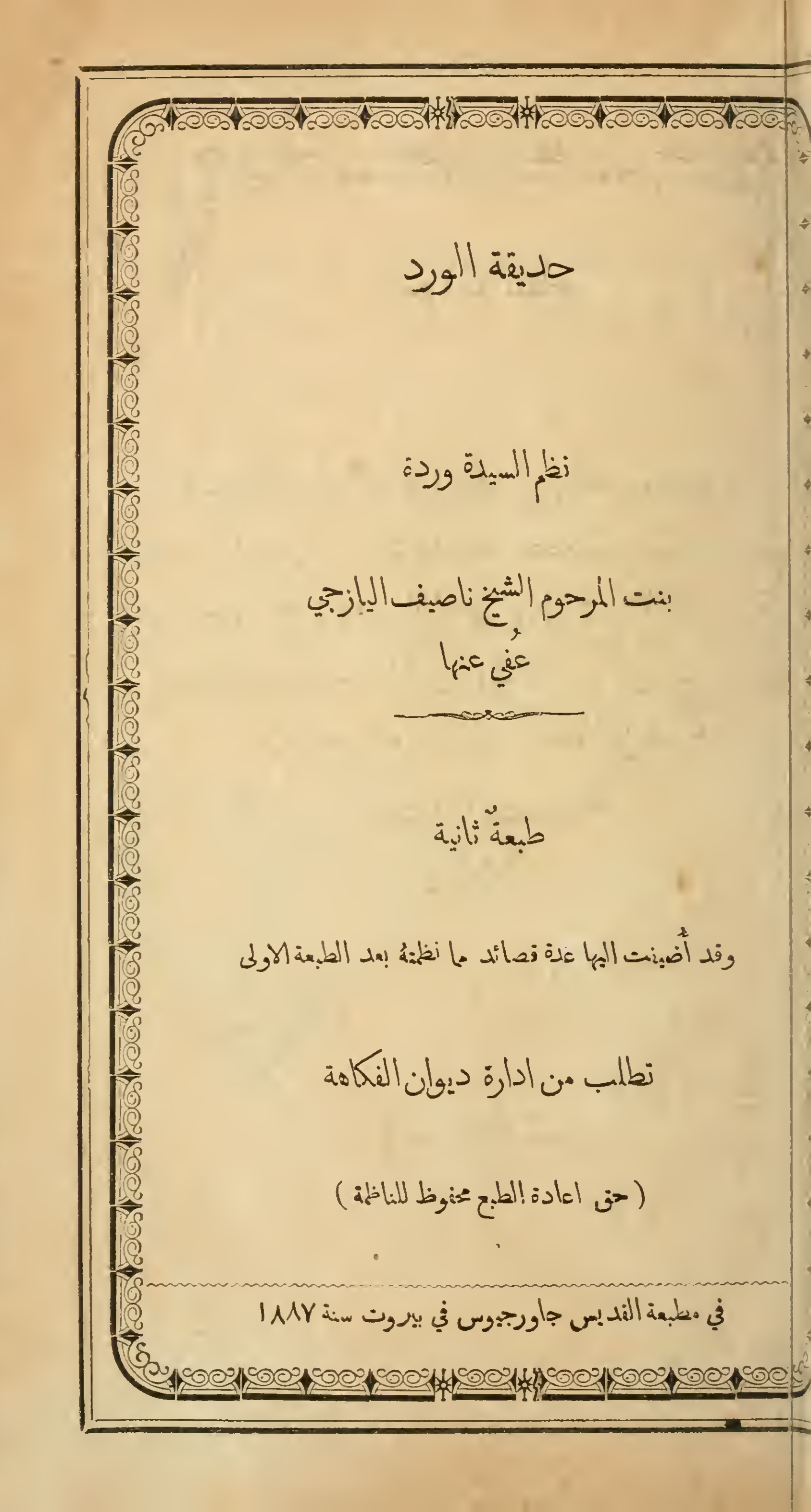


حديقة الورد

نظم السيدة وردة

بنت المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي
عُفي عنها

طبعة ثانية

وقد أُضيفت اليها عدة قصائد مما نظمتهُ بعد الطبعة الاولى

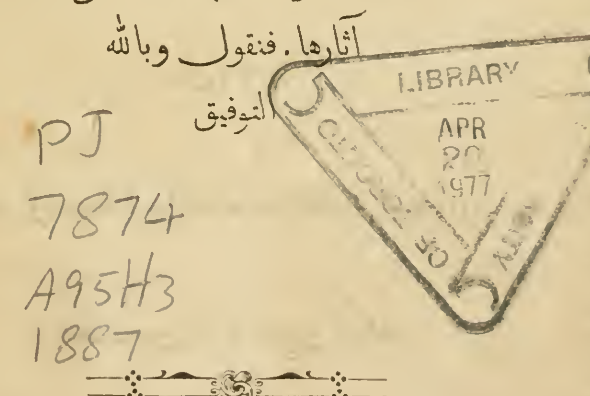
تطلب من ادارة ديوان الفكاهة

في مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٧



بسم الله الفتاح

الحمدُ لله الذي تفرَّد بالعزَّة والجلال . وافاض مواهبهُ على النساء كما افاضها على الرجال * اما بعدُ فهذه نبذة مقتطفة من منظومات السيدة وردة بنت المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي التي هي في هذا الزمان . بكرٌ في هذه الصناعة يُشار اليها بالبنان . ولذلك رأينا ان ننشر ما وقفنا عليهِ من اشعارها . تنبيهًا لامثالها على اقتفاء آثارها . فنقول وبالله التوفيق



قالت في جواب ابياتٍ وردت اليها من وردة بنت المعلم نقولا الترك الشاعر

يا وردةَ الترك انّي وردةُ العرَبِ فبيننا قد وجدنا أقربَ النَّسبِ
اعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرت الطافةُ بين اهل العلم والأدبِ
فكنتِ بين نساءِ العصر راقيةً اعلى المنازل في الأقدار والرُّتبِ
يا من جلت دُرَّ لفظٍ جاءَ يخبرنا عن لطف خُلقٍ اتى في الناس بالعجبِ
انتِ التي شغفت قلب المحبِّ بها على السماع فكانت عنهُ لم تَغِبِ
كريمةٌ شنَّفت اخبارها أُذُني لكن توارت عن الابصار في الحُجُبِ
قد شرَّفت قدر هذا الفنّ بارزةً بحسن لطفٍ ورأيٍ غير مضطربِ
تزيّنُ الطرس في خطٍّ تنمّقهُ فينجلي مثل عقد اللؤلؤِ الرَّطِبِ

وقالت وقد عادت صديقةٌ لها من سفرٍ

زارَ الحبيبُ فزارَ اجفاني الكرَى ودنا سرورٌ كان عن قلبي سرَى
لا تنكروا ان غابَ عنا مرَّةً شِيَمُ الكواكب أن تغيبَ فتظهرا
وأتى كبدر الافق بعد غروبهِ فجلا عن العين الظلام الأغبرا
اهلاً بمن اخذ القلوب وديعةً واعادها معهُ تخوض الأبحرا
اني ظننت لقاهُ وهمًا كاذبًا اذ كان في عيني يظلُّ مصوَّرا
كم بتُّ في سهرٍ اراعي أنجمًا فحُرمتُ طيفًا جاءَ منهُ مبشِّرا
اهديتهُ دُرَّ الكلام منظَّمًا يبدو لدى دُرّ الدموع منثَّرا
لا ردَّ ايَّام السُّرى بعد اللقا من ردَّ ايّام اللقا بعد السُّرى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفرٍ

مني السلامُ على الذي هجر الحمى فجرت دموعي كالسحائب عندما
الشوقُ زادَ من البعادِ تحسرًا والنومُ صار على العيون محرّما
والصبرُ عيل لهجرهِ ولبعدهِ والبدر غاب وقُطرنا قد اظلما
يا راحلًا اضحى فؤادي عندهُ وبقيتُ من وجدي أُراعي الأنجما
يا ليتَ طيفًا زارني تحتَ الدُّجى حتّى اكون بأُنسهِ مترنّما
يا بدر تمٍّ غاب عني أشهُرًا والبدرُ شهرًا لا يغيب عن السما
فمتى افوز من الحبيب بنظرةٍ وتقرُّ عيني بعد ما قطرَتْ دما
طالَ البعاد على الكئيب المرتجي أَن يجعلَ القربَ الالهُ مقدَّما

وقالت في مثل ذلك

مني السلامُ الى مَن سارَ في السَّحَرِ وبدَّلَ العينَ بعد النوم بالسَّهَرِ
هذا سلامٌ اليهِ اليومَ ابعثهُ مضمخًا بشذاءِ العنبر العَطِرِ
غابَ الحبيبُ وما غابت مآثرهُ عنا فأَردَفَ ذاكَ الخُبْرَ بالخَبَرِ
ان كانَ قد بانَ عن عيني فلا عَجَبٌ اذا اعتبرتُ فهذه عادة القمرِ
عسى الذي فرَّقَ الاحبابَ يجمعهم ولا يعودُ يرينا حالةَ السَّفَرِ

وقالت ترثي البطريرك مكسيموس مظلوم حين تُوُفي بالاسكندرية سنة ١٨٥٥

يا حاسبًا دنياكَ دارَ قرارِ | أقصِر عناك فتلك اخبثُ دارِ
لا تستقرُّ بها النفوسُ ولا ترى | قلبًا بلا غمٍّ ولا اكدارِ
دنيا غرورٍ كلَّما طالَ المدى | طالَ الغرورُ بمكرها الغرَّارِ
غَدَرَت بحبرٍ كان في كرسيّهِ | راعي الرُّعاةِ وسيّدَ الاحبارِ
يا ايُّها الحبرُ الجليلُ مقامُهُ | هل بعدَ فقدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
لله يومُكَ في الانام فإنَّهُ | ابقى لنا حزنًا مدى الأدهارِ
يا بدرَ تمٍّ غابَ عنا في الثرى | ما كانَ ذلك عادة الاقمارِ
حَسَدَتْهُ افلاكُ العُلَى وتحسَّرت | لو انهُ في طيِّها متوارِ
قد كادَ حزنُكَ يصدعُ الصخرَ الذي | قد كانَ منك يلين بالانذارِ
ويلاهُ من ابقيتَ بعدكَ راعيًا | يرعى الرعيّةَ حيثُ يُرضِي الباري
مَن للمنابرِ والهياكلِ والحِجى | والمشكلات وغامض الاسرارِ
لابدعَ ان بكتِ العيون عليك من | أسَفٍ وفاضت بالدم المدرارِ
فلَقَد بكَتْك كنائسٌ انشأتها | في أبعَدِ الامصارِ والاقطارِ
فعَلَى ثراك تحيَّةٌ نفَحت بأَرْ | واحِ الخزامِ واطيبِ الأزهارِ
واجادَ مضجعكَ النداءُ مكلّلاً | صَفَحاتِهِ البيضاءَ في الاسحارِ
قد سرتَ عن دارِ الفناءِ مجاورًا | دارَ البقاءِ فنلتَ خيرَ جوارِ
ما كان حظُّكَ في النعيمِ مُؤَرَّخًا | الّا مراحمَ ربِّكَ الغفَّارِ

وقالت وقد بعثت بها الى احدى صواحبها وقد كانت في سفر

رحل الحبيب وحسن صبري قد رَحَلْ
فنى يعود الى منازلهِ الأُوَلْ

وتضيءُ ارضٌ اظلمت من بعدهِ
وتقرُّ عيني باللقا قبل الأَجَلْ

سارَ الحبيبُ عن الديارِ عشيةً
خلَعَ الدُّجى حُللاً على تلك الحلَلْ

قد قلَّ صبري للبعادِ تحسُّرًا
والجسمُ من اجل الفراقِ قَدِ انتَحَلْ

يا غائبًا والقلبُ سارَ بإِثرهِ
شوقي مقيمٌ في فؤَادي كالجَبَلْ

ان كنتَ غبت عن العيون مهاجرًا
فجميل شخصك في فؤَادي لم يَزَلْ

يا بدرُ غبتَ اليومَ عنا راحلاً
والبدرُ ليس يغيب شهرًا ان أَفَلْ

ولئِن يَكُ امتنعَ اللقاءُ فانها
لا تمنَعُ الكتب التي تشفي الغُلَلْ

وقالت في رسالةٍ الى السيدة روزا الصالحانية قرينة الخواجا ميخائيل المدوّر

تنبهتِ العيون النرجسيَّهْ
على نَغَمِ البلابلِ في العشيَّهْ

ولكن غارتِ الأقمارُ لما
تجلَّى وجهُ روزا الصالحيَّهْ

جميلةُ منظرٍ برزَتْ فكنَّا
نرى من وجهها الشمسَ المضيَّهْ

زهَتْ بالطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ
واوصافٍ حسانٍ عنبريَّهْ

اديبةُ عصرها من خيرِ قومٍ
لهم شرفٌ وانسابٌ سنيَّهْ

تساموا في الملا اصلاً وفرعًا
وحازوا كلَّ مرتبةٍ عليَّهْ

بها افتخرت نساءُ العصرِ لما
رأَت اخلاقها الحسنى الرضيَّهْ

قد اجتمعت بها غُرَرُ السجايا
وزانَ جمالَها حسنُ الطويَّهْ

فدامت ترتقي اوجَ الاعالي ودامَ يصونها ربُّ البريَّهْ

وقالت عند عودة صديقةٍ لها من سفرٍ

اهلاً وسهلاً بالذي زار الحِمَى في طلعةٍ فاقت على بدرِ السما
جادت حبيبتنا لنا بزيارةٍ منها تُعَدُّ لجرحِ قلبي مرهما
هذا ربيعٌ فِي ربيعٍ زارَنا وجَلَا علينا وجهَهُ المتبسّما
اني ظننتُ لقاكِ يا بدرَ الدُّجَى في الحلمِ كانَ ونحن كُنَّا نُوَّمَا
قد قلَّ صبري في هواكِ وزادَ بي شوقي وصارَ الصبح عندي مظلما
انتِ التي شرَّفتِ ربعًا ماحِلاً فغدا خصيبًا بالسرورِ منعَّما
نرجو الذي ردَّ التلاقيَ بيننا أَن لا يردَّ لنا الفراقَ المُؤْلِما

وقالت ترثي المرحوم مارون النقاش المتوفى سنة ١٨٥٥

الموتُ للناسِ كالجزَّارِ للغَنَمِ فليسَ يترك من طفلٍ ولا هَرِمِ
كاسٌ يدورُ علينا ساقيًا ابدًا وليسَ يتركُ انسانًا من الامَمِ
سقى الكريمَ الذي قد كانَ يُؤنسُنا وخَلَّفَ الحزنَ بينَ النوح والأَلمِ
ذابت لفرقتهِ الاكبادُ والتهبت اجفاننا من دموعٍ ضُرِّجَت بدمِ
يا ليت لا كانَ يومٌ أَلبسوهُ بهِ ثوبَ البِلَى فلبسنا حلَّةَ السقَمِ
قد لازمَ الجفنُ منا السهدَ اذ لزمت جفونهُ النومَ دهرًا غير منصرمِ
قد كانت الناسُ ترجو أَن تراهُ غدًا فسابَقَتها المنايا ربَّةُ الهِمَمِ

أَبكى العشيرةَ دمعًا فاضَ منسجمًا ... وايُّ دمعٍ عليهِ غيرُ منسجمِ

هو الفريدُ الذي قد بات منفردًا ... في اللحد بينَ هوام الارض والرِمِ

من كان بالامسِ في الابراج منتصبًا ... كيفَ ارتضى اليومَ تحتَ الارض بالرُجُمِ

تبكي عليهِ القوافي والصحائف والْ ... اقلامُ حزنًا مع الآداب والكرمِ

آهًا من البينِ كم اجرى مدامعنا ... لقصفهِ غصن بانٍ كان كالعَلَمِ

لا تجزعوا يا بني النقاش واصطبروا ... فأَحسَنُ الصبرِ عند الحادث الحَطِمِ

هذا الذي حَسُنَت في الارض سيرتهُ ... واليوم في العرش لاقَى حسنَ مُختَتَمِ

وقالت في جواب رسالةٍ وردت اليها من كاتبة بنت الخواجا موسى بسترس

بيني وبينكِ في الاسامي نسبةٌ ... لا في المعاني أَنتِ فوقَ مراتبي

سُمِّيتِ كاتبةً بكلِّ لياقةٍ ... وانا كما تدرينَ بنتُ الكاتب

وقالت تاريخًا لوفاة اسعد نوفل سنة ١٨٥٥

قد باتَ في هذا الضريحِ موسَّدًا ... من آلِ نوفلَ غصنُ بانٍ املدُ

اجرى من الاجفانِ دمعًا احمرًا ... لمَّا اتى يومُ الفراقِ الاسودُ

قد سارعن وادي المدامعِ طالبًا ... ماءَ الحيوةِ فطابَ ذاك الموردُ

فاقدم على تاريخهِ وارقم بهِ ... قد بات في دارِ السعادة اسعدُ

وقالت وقد ارتقى البطريرك اكليمنضوس بحوث الى كرسي البطريركية سنة ١٨٥٥

تلألأ افقنا بعدَ الظلامِ بطالعةِ ذلكَ البدرِ التمامِ
رقي أوجَ العلاءِ وليسَ بدعٌ فانَّ البدرَ في أعلى مقامِ
نقيٌّ لوذعيٌّ القلبِ شهمٌ إمامٌ قد غدا تاج الكرامِ
بهِ قد أنصفَ المولى عبيدًا فاعطى ذا المقامَ لذا الإمامِ
تزانُ بهِ كنيستهُ ابتهاجًا فتغدو في سرورٍ وابتسامِ
بهِ غُرَرُ المناقبِ قد تجلَّت مضمَّخةً بارواحِ الخزامِ
جميلُ الخَلقِ ذو قلبٍ سليمٍ وديعُ الخُلق فردٌ في الانامِ
وثقنا انهُ بحرٌ لِأنَّا رأينا عندهُ دُرَرَ الكلامِ
تزانُ منابرٌ يعلو عليها بلفظ الدُّرِّ لا دُرِّ النظامِ
هو البدرُ المنيرُ بكلِّ ارضٍ يمزّقُ نورُهُ ثوبَ الظلامِ
وإنَّا لم نزل نثني عليهِ بتاريخ ابتداءٍ واختتامِ

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها

مني السلامُ على ديارِ أحبَّتي كالمسكِ تحملُهُ الصَّبا اذ هبَّتِ
مني السلامُ على الذي هجر الحمى ولهُ خيالٌ لا يزالُ بمقلتي
قسمًا بذاكَ الربعِ قلبي ما صبا الَّا لربعٍ في رُباهُ جنَّتي
يا حبذا تلكَ الديارُ وان تكُن ذابت عليها بالصبابةِ مهجتي
باللهِ يا مَن زارَ أكنافَ الحمى بلِّغْ اليهِ الفَ الفِ تحيةِ

وسلِ الحبيبَ متى اللقاءُ فانني ... في الحيّ حيٌّ ما برحتُ كَميتِ

وقالت تمدح الخواجا ميخائيل المدوّر

نخلُ اليمامةِ يفدي نخلةً ظَهرَت ... في ارض بيروتَ منها الظلُّ والثمرُ

اعني بهِ الرجلَ الشهم الذي لهجت ... بفضلهِ المتناهي البدوُ والحضرُ

هو الكريمُ الذي بينَ العباد غدا ... كالبدرِ بينَ نجومِ الليلِ يشتهرُ

صافي الصفاتِ سليمُ القلبِ متّضعٌ ... سامي الذرى ماجدٌ ما مثلهُ بشرُ

يمينهُ في النّدى بحرٌ ولا عجبٌ ... اذا تبدّت لنا من لفظه الدُررُ

تسربلَ المجدَ جلبابًا فدَبّجهُ ... من الصفاتِ بما يُجلَى بهِ النظرُ

اذا ذكرتَ صفاتٍ في الانامِ لهُ ... يومًا رأيتهمُ من ذكرها سكروا

ثناؤُهُ الدرُّ في القرطاسِ منتظمٌ ... وصيتهُ عنبرٌ في الكون منتشرُ

ورأيهُ في خطوبِ الدهرِ تنظرهُ ... يجلو الظلام كما يصفو بهِ الكدرُ

ان هزَّ اقلامهُ في كفّهِ خجلت ... لمّا ترى من مضاها البيضُ والسُمرُ

لا زالَ فوقَ السهى والسعد يشملهُ ... ما دام في الافق يبدو الشمس والقمرُ

وقالت تاريخًا لورود غلامٍ لهُ سنة ١٨٥٦

قد أشرقت دارٌ نخلةَ بهجةً ... مذ جاءَ شكر اللهِ وضّاحُ السَنَى

ولقد بسطتُ مؤرّخًا ايدي الدعا ... عِشْ بالسلامةِ والكرامةِ والهنا

وقالت حين حضرت الاميرة تاج الشهابية الى بيروت لمعالجة مرضٍ طويل كان قد استحوذ عليها

قد أَشرقَ الحيُّ اذ حلَّت بساحتهِ ... تاجُ الكرام التي قلبي بها عَلِقَا
جميلةُ الوجهِ قد هامَ السقامُ بها ... وكلٌّ من نظر الوجه البهي عَشِقَا

وقالت تاريخًا لوفاة رفقا عطيَّة سنة ١٨٥٦

قدِ أرتحلت عن ربعِ آلِ عطيَّةٍ ... الى ربّها المُعْطي السرورِ لقلبها
فنادت بتاريخٍ رحابُ جلالِهِ ... لقد اصبحت رفقا بفردوس ربّها

وقالت وقد عاد الخواجه عالي سميث الاميركاني الشهير من سفرٍ

تبدَّى الهنا والهمُّ اضحى مبدَّدا ... وقد صاحَ في الأَغصانِ طيرٌ وغرَّدا
واشرقَ بدرُ الافقِ بعد افولِهِ ... فزالَ عن الاكبادِ ما كانَ اكمدا
من الغربِ قد وافى يضيءُ بارضنا ... وهل قبلهُ بدرٌ من الغربِ قد بدا
لقد قرَّتِ الابصارُ يومَ لقائهِ ... كما ابيضَّ يومٌ كانَ بالبين اسودا
هو العالمُ الفردُ الذي عزَّ مثلهُ ... اديبٌ بجلبابِ الكمال قدِ ارتدى
تنزَّهَ عن ثانٍ ولا عجَبٌ فمن ... رأى غيرَ بدرٍ في السماءِ تردَّدا
لقد قامَ في صدرِ الكنيسةِ راعيًا ... فكانَ لها ركنًا من المجدِ شيِّدا
بهِ اجتمعت أبهى المناقبِ فاستوت ... عبيدًا لهُ اذ قامَ فيهنَّ سيِّدا

لقد رقَّ طبعًا مثلما راقَ ودُّهُ وقد طابَ خُلقًا مثلما طابَ مولدا
تهلَّلَ ربعٌ حلَّ فيهِ فلو مشَى لكانَ سعَى نحو اللقاءِ مجرَّدا
فلا زالَ في اوجِ العُلَى عاليًا كما يُسَنَّى وفي الدنيا سليمًا من الردى

وقالت في الاميرة تاج الشهابيَّة المذكورة آنفًا وقد ذهبت الى مكان يقال لهُ الوادي

تحيَّةٌ من مَشُوقٍ زائدِ الغُلَلِ تُهدَى الى تاجِ مجدٍ من ذوي الدُّوَلِ
لطيفةُ الذاتِ يهديها النسيمُ الى وادٍ لهُ الشوقُ في الاحشاءِ كالجبلِ
الى التي صارَ قلبي اليومَ مسكنَها كانها الشمس حلَّت منزل الحَمَلِ
جميلةُ الخَلق تحكي البدرَ طلعتُها جليلةُ الخُلقِ في قولٍ وفي عملِ
في شخصها ضُمَّ شمل المكرماتِ كما ضُمَّتْ نجومُ الثريَّا وهي لم تَحُلِ
يا مَن بها زَهَتِ الأيَّامُ قائلةً لاتحسبوا انَّ كلَّ الفضلِ للرَّجُلِ
ان كنتِ قد غبتِ عنا اليومَ راحلةً فان شخصكِ لم يغرُب عن المُقَلِ
انتِ الفريدةُ في عصرٍ وُجِدتِ بهِ وما لشمسِ الضحى في الكونِ من مَثَلِ
ان كانَ اظلمَ برجٌ غبتِ عنهُ فقد انرتِ قلبي بشخصٍ فيهِ لم يزلِ
او انتقلتِ عن الأحياءِ لاعَجَبٌ فهل رايتِ شهابًا غير منتقلِ

وقالت وقد زارتها بعد عودتها الى بيروت

هذه حبيبتنا التي عادت وقد عدنا بمنظر حسنها نتمتَّعُ

الوردُ عادتـهُ يزورُ محبَّهُ   والبدرُ عادتهُ يغيبُ ويطلعُ

وقالت تاريخًا لوفاة يوسف عودة سنة ١٨٥٦

قد بات في ذا اللحد شهمٌ فاضلٌ   والنفسُ باتت في اعالي الجنَّةِ
قالت منيتهُ المؤرخُ يومها   هل عودةٌ تُرجَى ليوسف عودةِ

وقالت وقد سافرت صديقةٌ لها

غابت حبيبتنا عن الوطنِ الذي   قد صارَ بعدَ البين اسودَ مُظلما
لا تعجبوا لسوادِ ارضٍ حولنـــا   فالشمسُ حينَ تغيبُ تسودُّ السما

وقالت في مثل ذلك

غابت وفي القلبِ من اشواقها لهبٌ   واستوحشت بعدها الاوطانُ والحِلَلُ
فقلت لا تعجبوا منها اذا انتقلت   فهكذا البدرُ في الابراجِ ينتقلُ

وقالت ترثي المرحوم عالي سميث الاميركاني المذكور آنفًا

ذابت بجمرةِ فقدكَ الأجسامُ   يا فاضلاً غَدَرَت بهِ الايَّامُ

ناحت لفرقتكَ المنابرُ حسرةً ... وبكَتْ عليك الصُّحْفُ والاقلامُ
قد كنتَ بدرًا مشرقًا في ارضنا ... فغدا بها بعد الضياءِ ظلامُ
بدرٌ اتاهُ في التَّمام محاقـــهُ ... عجبٌ محاقُ البدرِ وَهْوَ تمامُ
يا دافنًا في الارضِ افضلَ دُرَّةٍ ... ناحت عليها العُرْبُ والأعجامُ
او تجعلُ الاجفانَ اصدافًا لها ... في بحر دمعٍ طابَ فيهِ مقامُ
يا رأْسَ زاوية الكنيسةِ من ترى ... ركنًا يكونُ لها عليهِ تُقَامُ
قد كنتَ صخرًا ثابتًا لعشيرةٍ ... ان ضاهتِ الخنساءَ ليسَ تُلَامُ
مَن بعدَ فقدِكَ للرشادِ ترى ومَن ... لنوائبِ الخطبِ الشديدِ يُرَامُ
قد كنتَ فردًا في الأنامِ ولم تزَلْ ... فردًا على مهدِ البلاءِ تنامُ
كانت تحومُ الناسُ حولكَ رغبةً ... واليومَ قدْ حامت عليكَ هوامُ
قد سرتَ عن وادي الدموعِ مُوَدِّعًا ... هل يُرْتَجى بعد الوداعِ سلامُ
ان كان جفنكَ نامَ نومةَ دهرِهِ ... فالنومُ في جفنِ المحبِّ حرامُ
ولئن تكن قد زلتَ عن اوطاننا ... فلمجدِ نفسكَ في النعيمِ دوامُ
منا عليك تحيــةٌ منشورةٌ ... وعلى ثراكَ من الدموعِ نظامُ
ومراحمُ الرحمنِ كلَّ عشيةٍ ... تُهْدَى لقبركَ والسلامُ ختامُ

وقالت تهنئ والدة الامير بشير احمد اللمعي حين تولّى في جبل لبنان

الى مولاتنــا تهدي التهــاني ... باقبالِ المسرَّةِ والاماني
اقولُ وقد اتاها السعدُ يومًا ... لكِ البُشرَى بإنصافِ الزمانِ

اتى لبشيرنا حكمٌ عظيمٌ ... فوشّحهُ بحلّةِ أُرجُوانِ
ولم يأتيهِ عن عَبَثٍ ولكن ... راهُ في الانامِ جليلَ شانِ
وقد كانت بهِ الايامُ تزهو ... فصارَ الزهوُ فيها اليومَ ثاني
بهِ الأعجامُ والأعرابُ نالت ... سرورًا في القلوبِ وفي اللسانِ
امينُ الحقّ ذو ثقةٍ رشيدٌ ... يمشي العدلَ مع حسن الامانِ
امينٌ حازَ بين الناسِ فضلاً ... ومكرمةً تسيلُ من البنانِ
ولبنانٌ سما فيهِ افتخارًا ... وقد عزّت بهِ كل المباني
فبشراكم بإنعامٍ عظيمٍ ... حكت بشراهُ ازهارَ الجنانِ
وكلُّ الناسِ قرّت فيهِ عينًا ... بيومٍ مثلِ يوم المهرجانِ

وقالت وقد زار اباها الامير امين رسلان

تدفّقَ في منازلنا السرورُ ... مساءَ حينَ شرّفها الاميرُ
اضاءت بهجةً كالصبحِ لمّا ... تجلّى فوقها القمرُ المنيرُ
فكادت ترقصُ الاكبادُ تيهًا ... بما نالتهُ او كادت تطيرُ
فلو قدرت ربوعٌ حلّ فيها ... لكانت نحوَ ملقاهُ تسيرُ
اميرٌ قد علا اوجَ الاعالي ... فكانت من حواسدِهِ البدورُ
شريفُ الاصلِ ممدوحُ السجايا ... سليمُ القلبِ مقتدرٌ جسورُ
لهُ في معضلاتِ الدهر فكرٌ ... يُحَلُّ برأيِهِ الامرُ العسيرُ
شفى سقمَ الزمانِ بحكمِ عدلٍ ... فلاقَ لمجدِ دولتهِ السريرُ

أَلا يا مَن غدا في الناسِ فردًا فليسَ لهُ بحكمتــهِ نظيرُ
اذا كانت بلادُ الشرقِ روضًا فاناكَ زهرُهــا العَطِرُ النضيرُ

وقالت وقد نزلت الاميرة تاج الشهابية المذكورة آنفًا في راس بيروت

مالي ارى الثغرَ من بيروت مبتسمًا والزهرُ ينبتُ فوقَ الروضِ افواجا
فقلتُ ماذا اقتضى هذا السرورَ لها قالوا رأَت في اعالي راسها تاجا

وقالت تاريخًا لميلاد اخيها خليل سنة ١٨٥٦

اضاءَت دارُنا بهلالِ سعدٍ بهِ قــد أَنعَمَ المولى الجليلُ
راينــا فيهِ للتاريخ خطًــا يقولُ اليومَ قد زارَ الخليلُ

وقالت تاريخًا لميلاد غلام للخواجا ميخائيل المدوَّر ١٨٥٨

قد ابتسمت دارُ المدوَّرِ حينما اتى قيصرٌ أَكرِمْ بقيصرَ من نجلِ
نرى أَحرُفًا في طرسِ تاريخهِ بها يقالُ سقاكَ اللهُ يا ثمرَ النخلِ

وقالت تاريخًا لوفاة ايوب الدهان سنة ١٨٥٧

هذا فتىً من بني الدهَّانِ حينَ مضى أَجرَى لهم بحرَ دمعٍ بالدماءِ جرى
فِي مضجعٍ أَرَّخوهُ قد كتبتُ لهُ يا قبرَ ايوبَ يسقيكَ الندى سحرا

وقالت وقد اقترح عليها الامير رشيد الشهابي ابياتًا يعايد بها احدى نساء القناصل وقد زارت بيروت

تجلى وجهُ مريمَ يومَ عيدٍ فكانَ هناكَ عيدٌ فوقَ عيدِ
ولاحَ السعد في الأَقطارِ لمَّا تجلَّت طلعةُ القمرِ السعيدِ
جميلةُ منظرٍ قد تمَّ فيها جمالُ الطبعِ من لطفٍ وجودِ
انت من عصبةِ الافرنج تزهو كبدرِ التمِّ في سعدِ السعودِ
سمت باللطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ قَدِ اجتمعا وبالقلبِ الوَدُودِ
بها غُرَرُ المناقبِ قد تبدَّت تزَانُ ببهجةِ الحسنِ الفريدِ
باوصافٍ اذا ذُكِرَت وفاحت بها ابتهجَ القريبُ مع البعيدِ
بَدَت كالبدرِ اشراقًا وحسنًا لديها الغِيدُ اضحت كالعبيدِ
فلا زالت بها الاعيادُ تزهو وتأتيها التهاني من رشيدِ

وقالت ترثي الامير امين رسلان المتوفى سنة ١٢٧٥ هجرية

كاسُ المنيةِ دائرٌ بين الورَى يسقي الكبيرَ ولا يفوتُ الأصغرا
ما هذهِ الدنيا بدارِ إقامةٍ الاَّ كطيفِ الحلمِ في سِنَة الكرى
كلٌّ على هذا الطريقِ مسافرٌ لا بدَّ منهُ مقدَّمًا ومؤخَّرا
الموتُ لا يُبقي صحيحًا سالمًا الاَّ اتاهُ بعلّةٍ فتكسَّرا
هذا اميرُ المجدِ باتَ موسَّدًا بضريحهِ المبرورِ محلولَ العُرَى
هذا هو السيف الصقيل اصابهُ سيفٌ من القدر الذي قد قُدِّرا
هذا الذي بالامسِ كانَ مكانهُ شُمَّ القصورِ فكيفَ يرضى بالثرى
تبكي البلاغةُ والبراعةُ والحجى والعزمُ في الخطبِ الشديدِ اذا اعترى
لو تعلمُ الشمسُ المنيرةُ فقدهُ كسفت او البدرُ المنيرُ تحيَّرا
او كانَ للحجرِ الأصمِّ محاجرٌ اجرى عليهِ من المدامعِ أنهُرا
بكت المكارمُ والفضائلُ حسرةً والحزمُ في الامرِ المهمِّ اذا جرى
سارَ السرورُ عن السريرِ لفقدهِ وعن السرائرِ والاسرَّةِ قد سرى
وتحسرت مهجُ الرجالِ تأسّفًا يومَ النوى ويحقُّ ان تتحسرا
تسقي مدامعُها جوانبَ تربهِ مثل السحابِ منظَّمًا ومنثَّرا
رِكنٌ تهدَّمَ في البلادِ فاصبحت صعقاتُ مصرعهِ تخوضُ الابحرا
حسَدَت بهِ الارضَ السماءُ فارسلت بملائكٍ صعدت بهِ اعلى الذرى
هذا نهارُ العيدِ اصبحَ مُظلمًا واعار بهجتهُ الثرى فتنوَّرا
يا مَن تيتَّمتِ البلادُ لفقدهِ وتوشَّحت ثوبَ الحدادِ الأغبرا
كانت بامدادِ الامينِ امينةً والدهرُ لم يمدُدْ اليها خنصرا

يا ركنَ لبنانَ العظيمَ عليكَ قد كادت رُبَى لبنانَ ان تتفطّرا
يا دُرَّةً خدرُ اللحودِ غدا لهـا صدَفًا ودمعُ العينِ بحرًا احمرا
ان كنتَ غبتَ عن العيونِ فلم يزل لكَ رسمُ شخصٍ في القلوب مصوَّرا
مهـلًا أَدافِنهُ بجانبِ قبَّةٍ أَيسوغُ دفنكَ في التراب الجوهرا
لو كانَ يظهرُ للسحابِ ضريحُهُ الّا على صفحاتهِ لم يمطرا
قد سارَ عن وادي المدامع طالبًا كاسًا طهورًا للنفوسِ مطهّرا
ناداهُ ربُّ العرشِ من كرسيهِ ها نحنُ اعطينا الامينَ الكوثرا

وقالت ترثي ولدًا كان في غاية النباهة

زوّدِ النفسَ قبلَ شدِّ الرحالِ إنَّ هذي الحيوةَ طيفُ خيالِ
وأَصحبَنَّ التقى امامكَ مصبـا حًا لتجلو ظـلامَ تلكَ الليالي
إنَّ فعلَ الصلاحِ للناسِ أَولى ذُخرُهُ من ذخائرِ الاموالِ
ليسَ هذي الدنيـا بدارِ قرارٍ انهـا دارُ وقفةٍ وأرتحالِ
والذي عاشَ في الزمانِ فلا بدَّ م لهُ من تقلُّبِ الاحوالِ
وحيوةُ الدنيا طريقٌ يؤدّي نحوَ دارِ البقاءِ ذاتِ الجلالِ
فالذي أختارَ أقربَ الطُّرقِ منها غالبٌ من يختارُ طولَ المجالِ
كالنجيبِ الذي قضى عن قريبٍ ومضى سابقًا كهولَ الرجـالِ
ذاكَ طفلٌ قد اودعَ اللهُ فيهِ فطنةَ البالغينَ سنَّ الكمالِ
جفَّ ماءُ الحيوةِ من جسمهِ لمَّا م ذكت نارُ قلبهِ باشتعالِ
يا هلالًا قدِ أحتوى نورَ بدرٍ كيفَ لو تمَّ نورُكَ المتلالي

قد اتاكَ الخسوفُ في غرَّةِ الشهرِ م وما عهدُنا بخسفِ الهلالِ
ان يكُنْ قد خلا سريرُكَ يومًا منكَ فالقلبُ ليسَ منكَ بخالِ
او تكن قد بليتَ فالحزنُ في طيِّ م الحشا طولَ دهرِنا غيرُ بالِ
كفكفِ الدمعَ يا اباهُ فهذا ما قضى حكمُ ربِّكَ المتعالي
عاجَلَ الدهرُ مستردًّا عطاهُ وهو لا يستحي بردِّ النوالِ
هكذا يسبقُ النجيبُ مجِدًّا لنعيمٍ أُعِدَّ للاطفالِ
فعلى مثلهِ يُناحُ ويُبكَى لا على درهمٍ ولا مثقالِ

وقالت تهني والدة الامير محمد رسلان حين اتتهُ الولاية على جبل الشوف مكان ابيهِ

تبسَّمَ الزهرُ في بستانهِ النَّضِرِ لمَّا سقتهُ الغوادي باردَ المَطَرِ
وصفَّقَ النهرُ يجري في جوانبهِ فغرَّدَ الطيرُ يحكي نغمةَ الوترِ
وقامَ يرقصُ فيهِ الدَوحُ من طربٍ وقد ثنت معطفيهِ نسمةُ السحَرِ
فقامَ يشدو نديمُ الكاسِ مبتهجًا بذكرِ مَن وصفهُ من الطفِ السَمِرِ
هُوَ الكريمُ الذي في الشرقِ مسكنهُ وذكرُهُ سائرٌ كالعنبرِ العطِرِ
فرعٌ نشا من كرامٍ في الانامِ سموا قدرًا فما تركوا فخرًا لمفتخرِ
وَهوَ الذي في ذرَى الافلاكِ رتبتهُ وليس بدعٌ فهذه رتبةُ القمرِ
جادت لهُ الدولةُ الغرَّاءُ مرسلةً وظيفةً حُسِبَتْ من اجملِ الغُرَرِ
كانت لهُ شرفًا وافَى على شرفٍ كالغصنِ زِيدَ عليهِ يانعُ الثمرِ
تناوَلَ المجدَ عن اجدادِهِ فغدا يتيهُ في شرفٍ سامٍ على البشرِ

كلُّ الفضائلِ في اخلاقهِ اجتمعت ... مثلَ اجتماع الثريّا غيرَ منتثرِ
اذا تبدّى يريك البدرَ مكتملاً ... وان تكلّمَ تجني أَفضلَ الدُّررِ
فلا يزالُ قريرَ العينِ ملتحفًا ... ثوبَ السعادةِ والاقبال والظفرِ
ومتّعَ اللهُ في مرآهُ والدةً ... فريدةً في نساءِ البدوِ والحضرِ
حتّى ترى لأبيهِ عندها خلفًا ... كأنّهُ غائبٌ قد عادَ من سفرِ

وقالت على لسان صديقةٍ لها وقد اقترحت عليها ابياتًا تمدح بها جلالة الملكة الفرنسوية

في الشرقِ شمسٌ للنهارِ نظيرُها ... في الغربِ شمسٌ ليسَ يغربُ نورُها
ان لم تَزُرْ هذي البلادَ فقد اتت ... منها مكارمُها العظامُ تزورُها
سلطانةٌ حوتِ الفخارَ لانها ... في دارِ نابليونَ قامَ سريرُها
واذا تعاظمتِ الامورُ واشكلت ... فلدارها العلياءَ كانَ مصيرُها
يا مَن بها ازدهتِ النساءُ لَما رأت ... من كلِّ منقبةٍ يفوحُ عبيرُها
انتِ الفريدةُ في الانامِ وليسَ من ... عجبٍ فإنَّ الشمسَ عزَّ نظيرُها
واذا نساءُ العصرِ كانت روضةً ... فالوردُ انتِ بهِ تزانُ زهورُها
هجمت على دارِ الملوكِ قصيدةٌ ... من نظمِ جاريةٍ تخطُّ سطورُها
قد نالتِ الشرفَ الرفيعَ وانما ... ابدى بها خجلاً لديكِ قصورُها
ان صادفت منكِ القبولَ ووجّهت ... نظرًا اليَّ فقد أَفادَ مسيرُها
وأَرى بناتِ الشرقِ تحسدُني على ... ما نلتُ من نِعَمٍ يطولُ سرورُها

وقالت تمدح احد الاطباء وكان قد اعتنى بعلاج اخيها خليل حين كان مريضاً

الحمدُ للهِ إرغاماً لمن كفرا ... وبعدهُ لطبيبٍ فضلهُ غمرا
شهمٍ بهِ ارسلَ اللهُ الكريمُ الى ... عبادهِ رحمةً يحيي بها البشرا
هو الطبيبُ الذي احيت عنايتهُ ... لنا الخليلَ الذي بالبُرْءِ قد ظفرا
سليمُ قلبٍ يلبّي المستجيرَ بهِ ... فوراً ويجبرُ قلباً منهُ منكسرا
يغني المريضَ اذا ما جاءَ عائدَهُ ... عن الدواءِ بلطفٍ منهُ قد بهرا
يا مفردَ اللطفِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وجامعَ الفضلِ عقداً فاخرَ الدُّررا
شمائلٌ لو تلاها الواصفونَ على ... من عُدِّدَت فيهِ انواعُ السقامِ برا
حمّلتنا ثقلَ فضلٍ لا نقومُ بهِ ... ولا يفيهِ ثناءٌ طالَ ام قصرا
جبرتَ قلباً كسيراً اذ دعاكَ فلم ... يَخِبْ لهُ املٌ من فضلكَ انتُظِرا
نثني عليك بطيبِ الشكرِ ما طلعت ... شمسٌ وما البدرُ في جنحِ الظلامِ سرى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفرٍ

عادَ الحبيبُ الى السفر ... وأقمتُ في عيشِ الكَدَر
جدَّ الرحيلَ وادمعي ... من خلفهِ تقفو الأَثَر
ورضيتُ بالطيفِ المُلِمّ ... م فخانني حكمُ السهر
لكن طمعتُ بعودةٍ ... تُرجَى اذا غابَ القمر

وقالت في رسالةٍ الى صديقٍ لابيها من العلماء

سلامٌ فاحَ كالوردِ النصيبي ... يُساقُ لذلك الربعِ الخصيبِ
سلامٌ في سلامٍ في سلامٍ ... تحمَّلَ نشرَهُ ريحُ الجنوبِ
الى من في الكمال لهُ صفاتٌ ... كمسكٍ فاحَ منهُ كلُّ طيبِ
اديبٌ كاملٌ فطنٌ لبيبٌ ... اريبٌ ناظمُ الدرِّ الرطيبِ
وديعُ الخُلقِ ذو قلبٍ سليمٍ ... جميلُ الخَلقِ ذو صدرٍ رحيبِ
يجيُّ من القريضِ بكلِّ بيتٍ ... لهُ فعلُ المدامةِ في القلوبِ
تنزَّهَ لفظهُ عن كلِّ عيبٍ ... فقارنَ حسنَ معناهُ الغريبِ
قصائدهُ كضوءِ الشمسِ تجري ... ولكن لا تصادفُ من غروبِ
بهِ يعتزُّ قُطرُ الشامِ تيهاً ... ويفتخرُ البعيدُ معَ القريبِ
فدامَ مسلَّماً من كلِّ سوءٍ ... كما نالَ السلامةَ من عيوبِ

وقالت جواباً لصديق ابيها محمد عاقل افندي في الاسكندرية

زارت بجنح الدُّجى والليلُ معتكرُ ... فقالتِ الدارُ ها قد اشرقَ السحرُ
خودٌ تميسُ بقدٍّ كالقناةِ بدا ... اذا رأَتهُ غصونُ البانِ تنكسرُ
قدٌّ يقدُّ قلوبَ العاشقينَ اذا ... ما اهتزَّ يوماً ترى الاكبادَ تنفطرُ
خطَّت لاهلِ الهَوى سطراً بوجنتها ... ايَّاكمُ النارَ لايؤذيكمُ الشررُ
يعودُ من وجهها ليلُ الظلامِ ضحًى ... والصبحُ من فرعها ليلاً بهِ قمرُ
رايتُ عقدَ اللآلي في مقلَّدِها ... فخلتهُ نظمَ من في نظمهِ العبرُ

هو الإمامُ الكريمُ العاقلُ الوَرِعُ آل مُحيي النفوسِ بنظرٍ منهُ ينتشرُ
أهدَى اليَّ بيوتًا كلُّ قافيةٍ منهنَّ تخجلُ منها الأنجمُ الزُّهرُ
أبهى الشمائلِ في الطافهِ جمعت مثلَ الثريا انجلت في الأُفقِ تشتهرُ
في صدرهِ بحرُ علمٍ فاضَ مندفقًا فليسَ تُنكَرُ من الفاظهِ الدررُ
لهُ المعاني عبيدٌ حيثما حضرت صارت عبيدًا لها الالبابُ والفِكَرُ
يخوضُ ابحارَها فكرٌ لهُ فترى ظلامهــا عادَ صبحًا وهو ينفجرُ
سحبانَ مصرَ ايا ركنَ البلاغةِ من بهِ القوافي غدت تزهو وتفتخرُ
لأَنتَ دُرَّةُ تاجٍ لا نظيرَ لهنا بها لقد كُلِّلت افكارَهــا البشرُ
اليكَ عذراءَ ما قامت بوصفكمُ يومًا ولو ساعدتها البدوُ والحضرُ
تُبدِي اليكَ عن التقصيرِ معذرةً وليس ذنبٌ على من جاءَ يعتذرُ

وقالت تقريظًا للنبذة الاولى من ديوان خليل افندي الخوري المعروفة بزهر الرُّبَى

انشا الخليلُ لنا كتابًا ضمنهُ زهرُ الرُّبَى منهُ الفــلا يتعطَّرُ
من كلِّ قافيةٍ نراهــا سُكَّرًا فاذا سمعناها نراهــا تُسكِرُ
في فكرهِ نارُ الخليلِ توقدت فبدت لنا في الشعرِ منهــا أَبحُرُ
اهدت لنا تلكَ البحورُ جواهرًا وكذا البحورُ يجيءُ منهــا الجوهرُ

وقالت ترثي الامير سعيد الشهابي المتوفى سنة ١٨٥٧

ترى مَن غابَ عنا هل يعودُ ... لعمرُكَ انهُ املٌ بعيدُ
فراقُ الحيِّ محدودٌ ولكن ... فراقُ الميتِ ليسَ لهُ حدودُ
مضى عن ارضنا بدرٌ فامست ... ظلاماً والليالي البيضُ سودُ
شريفُ الاصلِ من أشراف دهرٍ ... تسلسلَ والرُّواةُ لهُ شهودُ
شهابٌ كان يسطعُ في البرايا ... ففاجأهُ من البينِ الخمودُ
عجبنا للشهابِ يحلُّ ارضاً ... وكيفَ الشهبُ تحجبها اللحودُ
فَتِهْ عُجباً أيا قبراً حواهُ ... وقل انا في الورى فَلَكٌ جديدُ
مضى من كان يفتكُ بالاعادي ... وتخفقُ حولَ موكبهِ البنودُ
ترى اينَ القنا والبيضُ حتى ... تقيهِ والمذاكي والجنودُ
ألاَ يا راحلاً رحلت اليهِ ... قلوبٌ بعدهُ ليست تعودُ
لقد ذَرَفتْ لكَ الاجفانُ دمعاً ... كما ذابت لفرقتكَ الكبودُ
فريداً كنتَ ما بينَ البرايا ... وانتَ اليومَ في قبرٍ فريدُ
وكنتَ تجودُ بالاموالِ دهراً ... فصرتَ بجسمكَ الباهي تجودُ
بكت لفراقكَ الابراجُ حزناً ... ولانَ لفقدكَ الحَجَرُ الصَّلُودُ
ولمَّا غبتَ عن لبنانَ كادت ... رباهُ لفرطِ لوعتها تميدُ
لأَعينِ اهلهِ سهدٌ طويلٌ ... ومن عَبَراتهم بحرٌ مديدُ
أَيا غصنَ النقا قصفتكَ ظلماً ... يدٌ في الفتكِ ساعِدُها شديدُ
لَئِن تكُ غبتَ عن دارٍ ستفنى ... ففي الفردوسِ صارَ لكَ الخلودُ
سقى الرحمنُ قبراً بتَّ فيهِ ... سحاباً من مراحمهِ يجودُ

واشرقَ نور تاريخٍ ينـادي بلطفِ اللهِ مغتبطٌ سعيدُ

وقالت تمدح الامير محمد ابن الامير امين رسلان

ان كنتَ تبغي المدحَ غيرَ مفنَّدِ فالْهَجْ باوصافِ الاميرِ محمَّدِ
ذاكَ الكريمُ ابنُ الكرامِ ومَن علا اوجَ العلاءِ يلوحُ مثلَ الفرقدِ
غَضُّ الصبا أُعطي نباهةَ أَشيَبٍ من ربِّهِ عجبًا لاشيبَ امردِ
يُنشِي القصائدَ كالنجومِ مُضيئةً تبدو لنـــا من فكرهِ المُتوَقّدِ
عَلَمٌ لقد جمعَ الفضائلَ شخصهُ فاْعجَبْ لجمعٍ حاصلٍ في مُفردِ
اخذَ الكرامةَ عن ابيهِ وجَدِّهِ إِرثًا قديمـًا ليسَ بـالمتجدِّدِ
وحوى من الاوصافِ كلَّ سجيةٍ وُجِدَت لهُ ولغيرهِ لم توجـدِ
سلمت شمائلهُ من العللِ التي منها حماهُ اللهُ منذُ المولـدِ
بدرٌ يفيضُ النور منهُ اذا بدا وتفيضُ من كفيهِ سُحْبُ العسجدِ
واذا تكلَّمَ لاحتِ الغُرَرُ التي تبدو كدرٍّ في العقودِ منضَّدِ
ان تتركِ الشعراءُ مدحَ صفاتهِ نطقَ الجمادُ وهامَ قلبُ الجلمدِ
يا ايُّها المولى الذي امسى على تختٍ من الشرفِ الرفيعِ مؤيَّدِ
لا يكتفي بمديحِ فضلكَ شاعرٌ او خطَّ احرفهُ بالفِ مجلَّدِ
لكن يقولُ مقدِّمًا لكَ عذرَهُ لم يخلقِ الرحمنُ مثلَ محمَّدِ

وقالت في جواب قصيدةٍ ارسلها اليها صديقٌ لابيها من مشايخ الديار المصرية

اهلاً بخودٍ الينـــا اقبلت سحرا ... تُضيُّ كالبدرِ في جنحِ الظلامِ سرى
احيت بزورتهـــا قلباً بمُرسِلهـــا ... يهيمُ فهو كيبسٍ صادفَ المطرا
منَّ الكريمُ بها عذراءَ ساحبــةً ... ذيلَ الفخارِ تُباهي البدوَ والحضرا
هو الاديبُ الاريبُ الفاضلُ الورعُ ال ... سامي المقامِ عن الاشباهِ والنُظرا
اللوذعيُّ الذي في مصرَ مسكنُهُ ... وذكرُهُ كعبيرٍ في الورى انتشرا
في صدرهِ بحرُ علمٍ لا قرارَ لهُ ... فليسَ نعجبُ ان اهدى لنا دررا
عجبتُ من قمرٍ في فكرهِ قبسٌ ... تبدو القصائدُ منهُ أنجماً زُهرا
العالمُ العاملُ المنشي لنا بدعــاً ... والناظمُ الناثرُ المُهدي لنا غُررا
صفواً ولا كدراً تبقى مودّتهُ ... تبقى مودّتهُ صفواً ولا كدرا
نِعمَ الصديقُ صديقٌ لم يزل ابداً ... يرعى المودّةَ طال البعدُ أم قصُرا
لا زالَ في رتبةِ الإجلال مرتقياً ... وفضلهُ لجميعِ الصحبِ قد غمرا

وقالت ترثي كاتبة بنت موسى بسترس

داعي المنيةِ في البريَّةِ قد دعا ... ليُنبّهَ الغرقانَ في سِنةَ الكرى
سكرَ الجميعُ بحبِّ ذي الدنيا فما ... فاقَ أمرُؤٌ منهم ولا احدٌ صحا
في كلِّ يومٍ قامَ ميتٌ منذرٌ ... يدعو وما من سامعٍ ذاكَ الدعا

يشقى ويبني المرء طول حياته — والموت يأتي هادمًا ما قد بنى
يا وجه كاتبة الذي كتب القضا — لجماله بالمحو يومًا فانمحى
كنا نراه امس بدرًا كاملاً — واليوم نرضى بالهلال فلا نرى
يا بنت موسى قد دعاك الله من — طور الجلال كما دعاه بما مضى
قد شق موسى بالعصا بحرًا طغى — ونراك شققت القلوب بلا عصا
من بعض اهل الارض كنت امامنا — واليوم قد اصبحت من اهل السما
قد أنشبت فيك المنون سهامها — ظلمًا ولم تشفق على ذاك الصبى
يا درة بخل الزمان بمثلها — فقدت فجادت كل عين بالبكا
بكت المعارف واللغات تأسفًا — يوم الفراق مع المكارم والتقى
يا من اذا حسبت نساء بلادنا — عقدًا فانت فريدة بين النسا
يبكي الزمان على صبائك نادبًا — شيمًا مضمخة بارواح الشذا
كنا نؤمل ان نرى لك عودة — تحيا النفوس بها فسابقنا القضا
ان كنت غبت عن العيون فانما — لك رسم شخص لم يزل طي الحشا
يا بين قد أغمضت عين كريمة — قد كان يغمضها التأدب والحيا
مهما طلبت من الفضائل عندها — ألفيت كل الصيد في جوف الفرا
اسفًا على شمس الضحى اسفًا على — بدر الدجى اسفًا على غصن النقا
اسفًا على جسد تضمنه الثرى — اسفًا على الوجه المكلل بالبها
اسفًا على اسف وليس بنافعي — أسف أردده ولو طال المدى
فلأبكينك ما حييت وان أمت — فلتبكينك أعظمي تحت الثرى

وقالت وقد عادت صديقةٌ لها من سفرٍ

اهلاً وسهلاً بالقمـر قد عادَ من بعدِ السفر
واضاءَ بعدَ رجوعهِ ليلي فاصبحَ كالسحر
أَتتِ الحبيبةُ فانجلى عنا برؤيتها الكدر
منَّت علينا باللقا كالارضِ لاقاها المطر
ولقد ظننتُ لقاءَها حُلماً كعادتهِ عبر
والحمدُ للهِ الذي نلنا بنعمتهِ الوَطَر

وقالت تاريخاً لوفاة منصور فياض سنة ١٨٦٢

أَبكَى عيونَ بني فياضَ دمعَ دمٍ شهمٌ تقيٌّ سليمُ القلبِ مشهورُ
قد حلَّ في طيِّ رمسٍ مظلمٍ اسفاً من كانَ للناسِ من آرائهِ نورُ
فاكتب على القبرِ تاريخاً يروقُ لهُ أَبشر فاناكَ في الفردوسِ منصورُ

وقالت وقد زار اباها بعض الاكابر

قد زارنا البدرُ الذي ضاءَت بطلعتهِ الديار
البدرُ يطلعُ في الدجى عجباً لبدرٍ في النهار

وقالت مقرّظة مقامات ابيها المعروفة بمجمع البحرين

مقاماتٌ اقامت شأنَ علمٍ   وذكرًا لا يزولُ مدى الدهور
بدت شمسًا تضي من بدرِ تمٍّ   وهل تبدو الشموسُ من البدورِ
كمنشئها زهت لفظًا ومعنى   فنورٌ فوقَ نورٍ فوقَ نورِ
دعاها مجمعَ البحرينِ لكن   دعتها الناسُ مجتمعَ البحورِ

وقالت ترثي سارة بنت المعلم بطرس البستاني

يا بينُ ويحكَ هل أبقيتَ في البشرِ   عينًا بلا دمعةٍ حرّى ولا كدرِ
وهل تركتَ بذي الدنيا لنا كبدًا   سليمةً وفؤادًا غيرَ منفطرِ
قطفتَ زهرةَ بستانٍ ستنبتُ في   روضِ الجنانِ نظيرَ الأنجمِ الزُّهرِ
ويحي على غصنِ بانٍ مالَ منكسرًا   وايُّ قلبٍ عليهِ غيرُ منكسرِ
يا من مضت وهي عني غيرُ غائبةٍ   وشخصها لم يفتْ سمعي ولا بصري
تبكي على فقدكِ الأترابُ دمعَ دمٍ   اغنت ثراكِ بهِ عن مدمعِ المَطرِ
قد كنتِ بين بناتِ العصرِ جوهرةً   عظيمةَ الشأنِ تزري افضلَ الدُّررِ
اينَ اللغاتُ واينَ العلمُ وا اسفا   لم يتركِ البينُ من عينٍ ولا أثرِ
يا ويحَ قلبِ أبٍ يبكي ووالدةٍ   حزينةٍ تستعيضُ النومَ بالسَّهرِ
ان كنتِ سرتِ عن الابصارِ نازحةً   فان شخصكِ في الاكبادِ لم يسرِ
لبستِ ثوبَ بياضٍ في النعيمِ كما   ألبستِ كلَّ حزينٍ أسودَ الحبرِ
يا قبرُ أكرمِ فتاةً فيكَ قد نزلت   كريمةً من ذواتِ الطُّهرِ والخفرِ

سارت بغير وداعٍ سارةٌ عجلاً فهل سلامٌ لها يأتي من السفرِ
يا نومةً ما لها من يقظــةٍ ابدًا وغيبةً ما لها في الدهرِ من حَضَرِ
ان لم تَعُدْ نحوَنا يومًا فنحنُ غدًا نسعى اليهـــا ولو كنا على حذَرِ

وقالت تقرّظ كتاب رحلةٍ لابرهيم بك الطبيب

هذا الكتابُ بهِ ترقى بصائرنـا فهو الجديرُ بان ندعوهُ معراجا
الفـاظهُ كنجومٍ في مطالعهـــا قد اتَّخذنَ من القرطاسِ ابراجـا
كانهُ فلكُ نوحٍ غيرَ أَنَّ بهِ من كلِّ فنٍّ مكانَ الزوجِ ازواجا
انشاهُ للنـاسِ ابرهيمُ فاكهـةً يجنونَ من حملها الرَّيَّانِ افواجا
تُنسِي القلوبَ همومًا قد علقنَ بها لهوًا وتفتحُ للابصـــار منهاجا
يا رحلةً يقطعُ الناسُ البلادَ بها كراكبِ البحرِ لا يشكونَ إزعاجا
لو أَنَّ رِحلاتِ دنيانا التي كُتِبَت لهـا رؤوسٌ لكانت فوقها تاجـا

وقالت في جواب رسالةٍ وردت اليها من الديار المصريّة

اهلاً بخودٍ اليـنـــا اقبلت سحرا تزهو كبدرِ الدُّجى تحتَ الظلامِ سرى
ارى عليهـــا لآلي النظمِ زاهرةً من بحرِ علمٍ يروقُ السمعَ والبصرا
جاءَت من البحرِ فوقَ البحرِ زائرةً فليسَ نعجبُ ان اهدت لنا دُرَرا

وقالت ترثي صديقةً لها

اسفًا على القمرِ الذي سكنَ الثرى ... وعلى غصونِ البانِ أن تتكسرا
اسفًا على الوجهِ الجميلِ فانهُ ... عِوَضَ الحرائرِ بالتراب تسترا
اسفًا على البدنِ الرطيبِ فانهُ ... امسى طعامَ الدودِ يا نِعْمَ القرى
وعلى العيونِ الجارحاتِ فانها ... غمضت وأَعطَت مقلتي ان تسهرا
يا ايها الوجهُ الذي لعبَ البلى ... فيهِ وغيَّرَ منهُ ذاكَ المنظرا
اسفًا على اسفٍ وليسَ بنافعي ... اسفٌ بهِ قلبي عليكَ تحسرا
يا ايها الوجهُ المكلَّلُ بالبها ... مَن ذا يسلي الأُمَّ بعدكَ يا ترى
من ذا يبرّدُ نارَ احشائي ومَن ... يعطي فؤادي قوَّةً وتصبرا
يا ايها الوجهُ البديعُ جمالُهُ ... من بعدِ فقدكَ لاتَسَلْ عمَّا جرى
ان غبتَ عن عيني فانكَ حاضرٌ ... في طيِّ قلبي لا تزالُ مصوَّرا
قد ذبتُ من شوقي اليكَ ولوعني ... فمتى تعودُ انا لكي نستنظرا
هيهاتِ انكَ لا تعودُ وانما ... تمشي امامُ وكلُّنا نمشي ورا

وقالت معارضة قصيدة ابن زُرَيق البغدادي وقد اقتُرِح عليها ذلك

صَبٌّ جرت كغوادي السحبِ أَدمعهُ ... وجدًا وذابت من الاشواقِ أَضلُعهُ
لهُ من الدمعِ بحرٌ والفؤادُ بهِ ... اضحى غريقًا ونارُ الحبِّ تلذعهُ
ما زالَ يصبو الى ربعٍ اقامَ بهِ ... قلبٌ لهُ ساقهُ شوقٌ يشيعهُ

يعلّلُ النفسَ في آمالِهِ طمعًا | من اللقاءِ ولكن خابَ مطمعُهُ
يجني ثمارَ البكا والسهدِ من شجرٍ | للحبِّ في القلبِ لا في التربِ يزرعُهُ
عجبتُ من أدمعٍ كالسُّحبِ هاطلةٍ | على غليلِ فؤادٍ ليسَ تنقعُهُ
وأعجبْ لصبٍّ مشوقٍ لم يزل ابدًا | يشكو نوى شادنٍ في القلبِ مرتعُهُ
حدِّثْ ولا حرجٌ عن حسن طلعتهِ | فسورةُ النورِ فيها جلَّ مبدعُهُ
يميسُ غصنًا ويبدو وجهُــهُ قمرًا | بالكرخِ من فلكِ الازرارِ مطلعُهُ

وقالت وقد ارتقى المطران اثناسيوس الخوّام الى كرسيّ اسقفيّة صور سنة ١٨٦٧

فتحَ القطرُ عيونَ النرجسِ | فاتاهـا الصحوُ بعدَ النَّعَسِ
وشدا بـالبشرِ قُمريُّ الحمى | فاطابَ النفسَ طيبُ النَّفَسِ
بَشَّرَ الشعبَ بمطرانٍ حكى | مطرًا ينهلُّ فوقَ اليَبَسِ
ذلكَ الحبرُ الذي ألبسَهُ | ربُّـهُ المُنعِمُ ابهى ملبسِ
سلَّمَ القوسَ لباريهـا فقد | وافقَ الجالسُ طيبَ المجلسِ
ألمعيٌّ فاضلٌ يمحو الدُّجى | مثلَ بدرٍ لاحَ جنحَ الغَلَسِ
وَهْوَ للهِ الإنـاءُ المصطفى | للرعايـا قائمـًا بالحرسِ
فمُهُ ينطقُ بالحقِّ وفي | قلبِهِ قد حلَّ روحُ القُدُسِ
فـاذا قـامَ على منبرهِ | فاضَ مثلَ العارضِ المنبجسِ
وصحاحُ الجوهري من لفظِهِ | صاغَ منهـا حليـةً للأنفُسِ
مُحكَمُ الرأيِ خلا من خَلَلٍ | طاهرُ القلبِ خلا من دَنَسِ

تركَ الدنيا لزهدٍ فغدا غيرَ وجهِ اللهِ لم يلتمسِ
فلنهنّئهُ بما قد نالهُ بل نهنّئ صورَ رأسَ الأروسِ
بركاتُ اللهِ قد حلّت بها فهيَ من آثارِ بيتِ المقدسِ
بلدةٌ قد خمدت انوارُها فاتاها اليوم ضوءُ القبسِ
غرسَ اللهُ بها من يقتضي حفظَ تاريخٍ لوقت المغرسِ

وقالت تجيب احد الفضلاء عن ابياتٍ بعث بها اليها من بغداد

اهلاً بذات قلائدٍ وشنوفِ حيّت فاحيت مهجة المشغوفِ
منَّ الكريم بها عليَّ رسالةً تُفدى بكلِ وصيفةٍ ووصيفِ
ذاك الاديب الكامل العَلَم الذي اوصافهُ دلّت على الموصوفِ
وكفى بهِ عُمَريَّ مجدٍ تالدٍ من مجد احمد يلتقي بطريفِ
الناظم الدُرَر اليتامى خُرَّدًا تبدو من القرطاس تحت سجوفِ
يا روضةَ العلم التي من دَوحها تجني القرائحُ دانياتِ قطوفِ
اهديتني مدحًا بهِ اغرقتني في بحر فضلٍ لم يكن بخفيفِ
عَظُمت عليَّ بحسن جودكَ منّةٌ ثقُلَت على عزمٍ لديَّ نحيفِ
ومقابلُ الفضلاء يأمَنُ ضعفهُ بإزاءِ حلمهِم من التعنيفِ
وتمام فضل البارعين أُولي النُهَى اغضاءُ طرفٍ عن قصور ضعيفِ

وقالت ترثي اخاها حبيبًا وقد توفي سنة ١٨٧٠

يا عينَ وردةَ في الاسحار والأُصُلِ ... ابكي لفقد حبيبٍ عنكِ مرتحلِ
ويـا فؤادي تفتَّتْ بعد مصرعهِ ... فان سيف المنايا سابقُ العَذَلِ
ويا سلوُّ ابتعدْ عن مهجتي ابدًا ... ويا دموع انزلي كالعارض الهَطِلِ
ويـا حمائمُ نُوحي واندبيهِ معي ... وغرّدي بالأسى والحزن لا الجذَلِ
غاب الحبيبُ حبيبُ الروح عن حالٍ ... بـاتت لفرقتهِ في اسوَد الحُلَلِ
ويحي من البين ان البين جارحنا ... بأسهمٍ لم نزَل منها على وَجَلِ
ويحي من البين كم اجرى مدامعنا ... بما جنى من أليم الفتك والغِيَلِ
ويحي من البين كم يرمي القلوب فلا ... يُخطي كأنَّ يديهِ من بني ثُعَلِ
رمى الحبيب بسهمٍ قد أُصيبَ بهِ ... فبات منطرحًا كالشارب الثَمِلِ
روحي فدى ذلك القدّ الذي قصفت ... منهُ المنايا قوامًا كان كالأَسَلِ
روحي فدى ذلك الوجه الذي كَسَفَت ... جـمالهُ حادثات الدهر والعِلَلِ
روحي فدى من بقلبي ذكرهُ ابدًا ... وشخصهُ من امام العين لم يَحُلِ
يا فارسُ اليومَ أبشِر قد اتاك على ... قربٍ حبيبٌ فلا تشكو من المَلَلِ
بدران اظلمت الآفاق بعدهما ... في مقلتيَّ وضاقت بالاسى سُبُلي
قد كدَّرت غِيَرُ الأيَّام مورِدَنـا ... وبدّل الدهر ما نرجوهُ من أَمَلِ
كنا نرجّي بهِ الافراح فـانقلبت ... افراحنا مأتمًا أَوَّاهُ من بَدَلِ
يا من مضى وفؤادي قد مضى معَهُ ... هل عودةٌ يا ترى ترجى لمرتحلِ
وهل تعود أُوَيقاتٌ لنا سبَقت ... وهل نرى كليالي أُنسنا الأُوَلِ
ان كان قلبك بالافراح مشتغلاً ... فان قلبي عن الافراح في شُغُلِ

او كنتَ قد نمتَ نوم الدهر وا اسفي | فعندنا النوم لا يأوي الى المُقَلِ
لا اخمد الله نارًا في الحشا اشتعلت | مني ولا نشفت عيني من البَلَلِ
ولا عرفتُ سلوًّا في الحياة الى | ان ألتقي بك في مستقبل الأجَلِ
لله ماضمَّ ذاك القبر من كَرَمٍ | ومن جمَالٍ ومن علمٍ ومن عَمَلِ
ومن مناهل لطفٍ راق موردُها | ومن محاسن خُلقٍ غير مُنتقِلِ
ويا سقى الله ذاك القبرَ مرحمةً | تجودهُ من سماء الواحد الأزَلي
ولا تزَلْ فوقهُ الازهار نابتةً | بوابلٍ من عيون السُحب منهمِلِ

وقالت ترثي والدها وقد توفي سنة ١٨٧١

تكاثرت الاحزان في كبدي الحرَّى | وزادت دموع البين في عينيَ الشكْرَى
وجارت على ضعفي الليالي واوقدت | بطيّ فؤادي من نوائبها جمرا
وقد أَلَّمتني الحادثات بصَرفها | كما أَلَّمت خنساءَ اذ فقدت صخرا
وهيهات ما الخنساءُ عند بليَّتي | بشيءٍ وصخرٌ صرت احسبهُ صخرا
فقدتُ ابي ما لي وللعيش بعدهُ | فموتيَ من عيشي غدا بعدهُ أحرَى
حياةُ الحزين القلب موتٌ وموتهُ | حياةٌ يلاقي عندها الراحة الكبرَى
فتبًّا ليومٍ فرَّق الدهر شملنا | وجمَّع في قلبي مصائبهُ تترَى
أيا قلبيَ المكسور لِمْ لم تذب أَسًى | لفقدِ الذي في حجْرهِ لم تذُقْ كسرا
ويا ناظري لِمْ لا تسيل لفقد من | بايامهِ لم تبكِ الاَّ لما سرَّا
ويا جسميَ المضنى من الحزن متْ أَسًى | لموت الذي قد عشتَ في حجْرهِ عمرا
حرامٌ على قلبي المسرَّةُ بعدهُ | وكيفَ سروري وَهوَ قد نزل القبرا

سأندبهُ ما عشتُ دهري وانهُ جديرٌ بأَنْ يُبكَى على فقدهِ دهرا
نهاري كليلي اسودٌ لا يطيب لي وليلي كيومي بالسهاد وبالذِكرَى
فيا ليت كُلّي اعينٌ تذرف الدما ويا ليت كُلّي اكبدٌ تفقد الصبرا
ايا عَلَم الشرق المبجَّل والذي اقرَّت لهُ بالفضل كلُّ الورَى طُرّا
ويا معدن العلم الذي ضمَّهُ الثرى وكم معدنٍ كان الترابُ لهُ سِترا
ويا كوكبًا لن يُخلف الدهر مثلهُ تولَّى وابقى بعدهُ في الحشا وغرا
ويا بحر فضلٍ كان بالدُرّ زاخرًا لفقدكَ كاد البحر ان يفقد الدُرّا
ويا من لهُ في كل فنٍّ طلائعٌ تبدَّلُ ليلَ الجهل من نورها فجرا
ويا من بمسراهُ تيتَّمت العُلَى كما يتَّم التأليف والنظم والنثرا
ينوح عليك الشعر دهرًا وطالما بك اعتزَّ فاستعلى على فَلَكِ الشِعرَى
ويبكي عليك الدهرُ يا تاج رأسهِ ويا فخر اهليهِ اذا ذكروا الفخرا
لقد ملتَ يا ركنَ العلوم فاوشكت لفرط الاسى اوراقهُ تُذهِب الحبرا
وقد غبتَ يا شمس العلوم وبدرها فاصبح كلٌّ يندب الشمسَ والبدرا
وقد غُصتَ من خمر المنون بسكرةٍ فها انا لم ابرح بخمر الاسى سَكْرَى
فيا قبرهُ اكرِمْ اعزَّ وديعةٍ بطيّكَ لم تبرح لاهل الورى ذُخرا
ويا سُحُب الآفاق جودي ضريحهُ بصوبٍ على اكنافهِ يُنبِتُ الزَهرا
ويا رحمة الله الكريم تغمَّدي لهُ نفس حُرٍّ لم تكن تعرف الوِزرا
عليهِ سلام الله ما هبَّت الصَبا وما رَدَّدَت أَلْسُنُ الانام لهُ ذِكرا

وقالت وقد اقترح عليها احد الوجهاء ابياتاً تمدح بها امين بك سيد احمد احد الاشراف بالاسكندرية ليبعث بها اليهِ مع نسخةٍ من هذا الديوان حين طُبع الطبعة الاولى

حلا بوصفك نظم الشعرِ فابتسما — عن دُرّ مدحٍ بمعناك البهي نُظِما
شنّفتَ في البعد آذاناً لنا ابتهجت — واستنطقت بالقوافي في ثناك فما
انتَ الكريمُ الذي طابت شمائلهُ — عن طيب اصلٍ كريمٍ في الكرام سما
اخلاقُ لطفٍ على التهذيب قد طُبعت — وصدرُ حلمٍ حوى الآداب والكرما
شهمٌ تظلُّ القوافي خيرَ أكؤسهِ — والكُتْبُ بين يديهِ افضل النُدَما
هذي حديقة وردٍ قد بعثتُ بها — الى حديقة فضلٍ في الورى عَظُمَا
سيرتها نحو غيثٍ طاب موردُهُ — مشفوعةً بثناءٍ اشبهَ النَسَما
يشدو بها كلّ بيتٍ في مناقبهِ — حلا بوصفك نظم الشعر فابتسما

وقالت تاريخاً لضريح نسطاس قرينة المرحوم الياس بربور سنة ١٨٧١

قرينة الياس بربورٍ بجانبهِ — ثوت واورثت الاحزان والكدرا
هي ابنة الحاج انطوني التي صبرت — على البلايا كايوب الذي صبرا
خطّت لها احرف التاريخ كاتبةً — ياقبر نسطاس يسقيك الندى سحرا

وقالت وقد اقترح عليها بعض عمدة المدرسة الكلية السورية ابياتاً يُترحّب بها بالبرنس الغراندوق دي ورتمبرج حين زار المدرسة المذكورة سنة ١٨٧٢

اهلاً بزائرنا الكريم ومرحبا — فلقد كسا اقطارنا زهرَ الرُبَى

مولًى من السادات شرَّف ارضنا فازال عنها من سناهُ الغيهبا
سُرت بهِ وزهت لديهِ كانما اهدى لساحتها السحاب الصيّبا
هو دُوقُ ورتمبرجَ ذو الشرف الذي ملأ المشارقَ صيتُهُ والمغربا
قد زار مدرسةً بهِ طربت ولا عجبٌ بزورةِ مثلهِ أَنْ تطربا
ولوَ أنَّها ملكت لسانًا انشدت اهلاً بزائرنا الكريم ومرحبا

وقالت مؤرخةً زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦

ابهى أقرانٍ اللامير مباركٍ بجمال كاسٍ في المسرَّة قد صفا
ولاجلهِ قد اوضح التاريخ عن صفو التهاني بالصفا للمُصطفى

وقالت تجيب السيدة وردة كبا عن ابياتٍ بعثت بها اليها من حمص سنة ١٨٧٢

ازهارُ وردٍ قطفناها بابصارِ ونشرُ وردٍ شممناهُ بأفكارِ
ووردةٌ اثمرت في القلب اذ غُرِسَت ولم ارى وردةً تأتي باثمارِ
لقد سمت في الورى قدرًا ولا عجبٌ فالوردُ بين الورى سلطانُ ازهارِ
اهدت اليَّ بروضٍ من ازاهرها فالطرفُ في جنةٍ والقلبُ في نارِ
رسالةٌ بهرت حسنًا وقد نقشت مودَّةً في فوادي ذاتَ آثارِ
فما نبالي اذا اجسادنا ابتعدت وللقلوب اقترابٌ فهي في دارِ
يا من تكلفتِ مدحي والمديح على مقدار منشئهِ في كلِّ مضمارِ
ما انتِ اول سارٍ غرَّهُ قمرٌ ولستُ اول بدرٍ أوهم الساري

بيني وبينكِ في اسمائنا نسبٌ لكنما بيننا فرقٌ بأقدارِ
والوردُ من بعضهِ النسرينُ يشبههُ في العين لكنهُ من طيبهِ عارِ

وقالت تهنئ قرينة المستر موط بعيد مولدها سنة ١٨٧٤

هنئتِ ياذات الفضائل والتقى بوفودِ عيدٍ نورهُ قد أشرقا
عيدٌ لمولدكِ البهيج وفوقهُ عيدٌ لميلادِ السرور تألقا
يا من حللتِ من المعالي ذروةً ورقيتِ بين الناس ارفع مرتقى
شكرًا لغيرتكِ التي انقدت فان شبهتِ بالشمس المنيرة صدقا
والشمس تشرقُ ثمَّ تغرب دائمًا ونراكِ مشرقةً لزمتِ المشرقا
وافت شقيقتكِ العزيزة نحونا كالبدر ساطعةً فنعم الملتقى
لا زلتما في ذروة العلياء ما غنت مطوقةٌ على غصن النقا

قالت وقد اهدتها احدى صويحباتها تحفةً من المنسوج

اهديتِ من صنع أيديكِ الكرام لنا ما لا نطيقُ مكافاةً لهُ بيدِ
نسجًا ذكرتُ بهِ نسج القريض فذا صنعُ النهى وهو صنعُ الكفِّ والعضدِ
نسجٌ بنسجٍ وانَّ الفرقَ بينهما في الناسجينِ فليس الدرُّ كالبردِ

وقالت ترثي اخاها نصّارًا وقد توفي بمدينة زحلة سنة ١٨٧٤

ويلاهُ ويلاهُ كم نشكو وننتحبُ ... وكم علينا صروف الدهر تنقلبُ

وكم تجور الليالي في حوادثها ... على فؤادٍ بنار الحزن يلتهبُ

قد اشعل البين في قلبي الحزين لظًى ... يزيدهُ دمع عيني وهو ينسكبُ

روحي فدى من بهِ ايدي القضا نشبت ... سهامُها بل بقلبي السهم منتشبُ

ويحي على غصن بانٍ مال منكسرًا ... كانهُ الرُمح غالت قدَّهُ النُوَبُ

ويحي على بدر تمٍّ بات منخسفًا ... تحت الثرى وتحت انوارَهُ التُرَبُ

ويحي على من تولّى بعد مصرعهِ ... صبر الحشا وتوالى الحزن والوَصَبُ

يا ويح قلبيَ كم سهمٍ أُصيبَ بهِ ... فلم يزل بدماهُ الجفن يختضبُ

مصائبٌ لست ادري من تكاثرها ... فيهِ على ايها ابكي وانتحبُ

يا ارض زحلةَ لي في حبها شَغَفٌ ... اذ في حماها شقيق الروح محتجبُ

ارضٌ لروحيَ في اكنافها سَكَنٌ ... لذاك قلبي لهُ في حبها أَرَبُ

يا راحلاً راح صفو العيش يتبعهُ ... واستوطنت بعدهُ الاحزان والكُرَبُ

ان كنتَ عن مقلتي قد غبت محتجبًا ... فان شخصك فيها اليومَ منتصبُ

وان تكن بتَّ طيَّ التُرْب والسفي ... ففي الترائب رسمٌ منك يحتجبُ

يا قلبُ صبرًا على ما قد أُصيبتَ بهِ ... ولا ترُعْكَ البلايا وهي تعتقبُ

قد عوَّدتك الليالي الحزن من صِغَرٍ ... حتى غدوتَ الى الاحزان تنتسبُ

يا قبرُ أَكرِم نزيلاً انت مؤتمنٌ ... منًّا على جسمهِ ما كرَّت الحِقَبُ

يا قبرُ بالله هل زالت محاسنهُ ... وهل تغيَّر ذاك المنظر العَذِبُ

احرص على ذلك الوجه الصبيح ولا ... تدع محاسنَهُ يغتالها العَطَبُ

واحسرتاهُ فقدنـــا اليوم جوهرةً ... كانت تزان بها شبَّاننا النُجُبُ
حلو الشمائل ممدوح الخصال لهُ ... خَلقٌ جميلٌ وخُلقٌ زانهُ الأَدَبُ
منزه النفس عن ريبٍ اذا لحقت ... بأنفس الناس من احوالها رِيَبُ
ليت المنايـــا سقتني قبل مصرعهِ ... كأْساً بها قد عراني دونهُ الطربُ
قد مرَّ من بعدهِ عيشي وطال بهِ ... شجوي وطاب لنطقي الويل والحَرَبُ
فالدمع منسكبٌ والصدر ملتهبٌ ... والقلب مضطربٌ والصبر منغلبُ
يا رحمة الله زوريهِ ميمِّمــةً ... تربًا لهُ قد سقت ارجاءَهُ السُحُبُ
وآنسي من ثراهُ مضجعًا بحمى ... لبنانَ فيهِ حبيب القلب مغتربُ
مني عليهِ سلام الله مـــا غربت ... شمسٌ وما طلعت في افقها الشُهُبُ

وقالت تاريخًا لانشاء احدى الجمعيات الخيرية في بيروت سنة ١٨٧٦

جمعيةٌ خيريةٌ بُنيَت على ... حُبِّ الفقير لكي تخفف كَرْبَهُ
دُعِيَت بحَسْبِ الحقِّ انجيليةً ... فأساسُها الانجيلُ تجري حَسْبَهُ
فبهِ المسيحُ يقولُ من يُحسِنْ الى ... أَحَدِ الصِغارِ فقد وفاني حبَّهُ
وكذاك قالَ الله في تاريخهِ ... من يرحمِ المسكينَ يقرِضْ ربَّهُ

وقالت عند ما ورد خبر قدوم حضرة صاحبة العصمة نائلة سلطان شقيقة جلالة السلطان عبد الحميد الى بيروت

يـــا ثغر بيروت البهيج تبسَّمِ ... وبحمد خالقك الكريم ترنمِ
اليوم زارتك المليكـــة فاكتست ... شَرَفـــا ربوعك بالطراز المُعلَمِ

هي اخت سلطان الأنام مليكنا ... وسليلة المَلِكِ الهمام الأعظمِ
فرع الملوك وفخر كل مليكةٍ ... ذات الفضائل والمقام الاكرمِ
رقصت رُبَى لبنان تيهاً وازدهت ... فيها الرياضُ بزهرها المتبسمِ
وغدت من الافلاك اذ في افقها ... شمسُ الجلال تلوح بين الأنجمِ
هي غصن دَوحة آل عثمان الأُلَى ... شادوا فخاراً ليس بالمتهدمِ
قومٌ لهم شرف الخلافة والعُلَى ... بين الملوك من الزمان الاقدمِ
مجدٌ تخرُّ لهُ النجوم وعزَّةٌ ... وَرَفَتْ كظلٍّ في البلاد مخيّمِ
قد شرَّفت هذي الديارَ فحبذا ... شرفٌ بهِ فُزْنا باكرمِ مغنمِ
خَوْدٌ بدت تحت اللثام ومجدها ... قد لاحَ بين الناس غير ملثّمِ
ذات الصيانة والعفافة والتُقَى ... والفضل والحَسَب الذي لم يُثلَمِ
هيَ فخر ربَّات الحجال اذا انبرت ... للفخر في أَدَبٍ وفضلٍ محكَمِ
قد زيَّنت بحِلَى الفضائل صدرها ... من قبل حَلْي ترائبٍ أو معصمِ
وَرَدَت بشائرُ وفدها فتسابقت ... للقائها الاكباد قبل المَقدَمِ
وغدا بها ثغر التهاني ناطقاً ... بالبشر بين منثَّرٍ ومنظَّمِ
لا زالت الايام مشرقةً بها ... ما لاح بدرٌ تحت ليلٍ مُظلِمِ

وقالت ترثي اختها راحيل وقد توفيت سنة ١٨٧٦.

متى تترك الايام دمعيَ لا يجري ... وقلبي المعنَّى لا يبيت على جمرِ
وهل تُنسِيَنّي ما مضى من مصائبٍ ... يذوب لها الصلد الأصمُّ من الصخرِ

أبى الله ان أنسى وكيف وفي دمي ... قد امتزجت احزان خنسا على صخرِ
قد اعتاد قلبي الحزن من صغر سنهِ ... فلم يدرِ ما طعم المسرّة في العمرِ
فيا ليت كلي ألسنٌ تنظم الرثـا ... لتعرب عن احزان قلبٍ بلا صبرِ
أرى الموت احلى من حياةٍ حزينةٍ ... تمرُّ ليا ليهـا امرَّ من الصبرِ
لئن جفَّ دمع العين مني هنيهةً ... ففي القلب دمعٌ سائلٌ ابدًا يجري
تناوَلَ مني خاطفُ البين درَّةً ... بديعة حسنٍ تُخجل الكوكب الدرّي
قد اغتالها الدهر الخوون وحبَّذا ... لو اغتالني عنها فعاكس في الامرِ
ترحلت بـا راحيل عني بسرعةٍ ... واشعلتِ نيران الغضى داخل الصدرِ
فيا اغصن البان اندُبنَّ معي على ... غُصَينٍ تلقتهُ يد البينِ بالكسرِ
ويا زَهرُ فلتذبُلْ ويا زُهرُ فاغرُبي ... على من كزهر الروض كانت وكالزُهرِ
ويا سُحُبًا كالدرّ تجري دموعها ... لتجرِ على قبرٍ غدا صدَف الدرِّ
على قبر مَن كانت من الغصن رطبةً ... ومن انجم الافلاك في منزل البدرِ
ومن قلبيَ العاني مكان سوادهِ ... على انها اصلتهُ بالحزن لو تدري
وما لكِ قبرٌ واحدٌ فقلوبنـا ... قبورٌ حوَت امثال شخصكِ في القبرِ
قبورٌ ولكن لا رياحين فوقها ... بلى انت ريحان القلوب مدى الدهرِ
فلا برحت تسقي ثراكِ سحـائبٌ ... كسحب دموعي الجاريات على نحري
ولا فتئت تبكي الحمامُ بنوحهـا ... عليهِ كنوحي في الاصائل والفجرِ
ولا برحت تسقي المراحم نفسهـا ... كالحدها يُسقى من العارض الغَمْرِ
فيغدو لها في الاوج والارض منزلٌ ... يُجـاد بأنواء المراحم والقطرِ

—×××—

وقالت تاريخًا لضريح نجا الجميّل سنة ١٨٧٩

لحدٌ بهِ بنت الجميّل قد ثوَت ... وبجنة الفردوس تمَّ لهـا الرجا
نالت هنالك ارخوا جاهـاً وقد ... حظيت نجـا عند المهيمن بالنجا

وقالت تقريظًا لحلية الطراز وهو ديوان الاميرة عائشة خانم
ابنة اسمعيل باشا تيمور المصري

حبّذا حِليةُ الطرازِ انت من ... مِصرَ تزهو باللوءلوء المنظومِ
حِليةٌ للعقول لا حِليةُ الوشيِ ... وكنزُ المنطوق والمفهومِ
انشأَتهُ كريمةٌ من ذوات ال ... مجد والفخر فرعُ اصلٍ كريمِ
شمسُ علمٍ تأتي القصائدُ منهـا ... سائراتٍ في الأُفق سيرَ النجومِ
كل بيتٍ بكلّ معنىً بديعٍ ... ما على السكر فيهِ من تحريمِ
قد اعاد الزمانُ عائِشـةً فيهـا فعـاشت آثارُ علمٍ قديمِ
هـام قلبي على السماع وامسى ... ذكرُها لذّتي وفيهِ نعيمي
هيَ فخر النساءِ بل دُرّةٌ في ... جيد ذا العصر زيّنت بالعلومِ
فأَدام المولى لهـا كل عزٍّ ... مـا بدا الصبح بعد ليلٍ بهيمِ

وقالت في رسالةٍ بعثت بها اليها بعد ذالك

يا نسمةً من ارض وادي النيلِ ... وردت فأَطفت بالسلام غليلي

نفحت بلبنانٍ ففاح اريجها سَحَرًا باشهى من نسيم اصيلِ
هي نسمةٌ من روح اكرم روضةٍ يُحيي شذاها روح كل عليلِ
افدي كريمة معشرٍ سادت على كل الكرائمِ في علًى واصولِ
عَلِقَ الفؤاد بها على بعدٍ فلم ينفك ذا وجدٍ بها موصولِ
عزَّ اللقاء على المَشُوق والمُنى عندي حديثٌ ليس بالمملولِ
وعلامَ لا اهوى عُلاكِ وما الذي بهوايَ فيكِ ترى يقول عذولي
انتِ الفريدة في النساء فكيف لا اهوى حبيبًا بات دون مثيلِ
علّمتني قول النسيب وهجتِ بي ما هاج حبُّ بُثَينةٍ بجميلِ
شوقي لمجالسكِ الكريم وانهُ شوق الطَرُوب الى كؤوس شَمُولِ
اهوى مناقبكِ الحسان وما انا ممن يهيم بما ورا المنديلِ
فمن الصفات حويتِ كل جميلةٍ ومن الفعال اتيتِ كلَّ جميلِ
ولكِ السجايا الطيبات وانها ابدًا لطيب الاصل خيرُ دليلِ
شرَفت بمنصبكِ العقائل مثلما شرَّفتِ قدرَ الشعر بعد خمولِ
فغدوتِ اشعر من لبيدٍ دون ان يُزرِي بقدرٍ من علاكِ جليلِ
عقدٌ لبستِ جمانهُ لكِ حليةً وعقدتِ منهُ ايما اكليلِ
ولقد أَفَضتِ عليَّ منهُ لآلئًا حسَدَت بها جِيدي كرائمُ جِيلي
من كل قافيةٍ كأَبكار الدُمَى ترنو اليَّ بناظرٍ مكحولِ
وافت تحيّيني فاحيت مهجةً طابت بلثم المرشف المعسولِ
بَذَلت ليَ الودَّ الذي استمنحتهُ فهتفتُ يا بُشرَى باكرم سُولِ
واليكِ يا ذاتَ الكمال وصيفةً حلمُ الكرام لها شفيع قبولِ
حمَّلتُها شوقي وطيبَ تحيَّتي وجعلتُها لحِمَى علاكِ رسولي

فاذا مننتِ لها باعلان الرضى كرمًا فذلك غـاية المأمولِ
لا زلتِ عائشـةً بخيرٍ وافرٍ ابدًا وحظٍّ بالهناء جزيلِ

وقالت في جواب رسالةٍ الى صديقةٍ لها

وافى كتابكمُ الى الخلّ الوفي سَحَرًا فاحيا من فؤادي المدنفِ
في طيهِ بُشرى السرور فمرحبًا ببشارةٍ كنا لها بتشوّفِ
بدرٌ بأفق السعد قد خُطِبت لهُ شمسٌ ضياءً كمالها لم يكسفِ
فليهنَ مغتبطًا وتمّ قِرانهُ باليُمن من بركات ذي اللطف الخفي

وقالت تاريخًا لضريح ابنتها اسماء وقد توفيت سنة ١٨٨٧

بكى آل شمعونٍ لفقد عزيزةٍ لقد أنشبت ايدي المنون بها سهما
فنادى من التاريخ صادق نُطقهِ قد انتقلت أَسما الى المنزل الأسمى

وقالت تمدح الدكتور بشارة منسّى وتشكر عنايتهُ بتطبيب احد اولادها

أَحمامةَ الوادي بعيشك غرّدي فوق الأراكِ وبالمسرّة أنشدي
ولترقص الاغصان من طربٍ على نَغَم البلابل في العشيّةِ والغدِ
وليبتسم ثغر الاقاحي بهجةً بازاء خدٍّ للشقيق موردِ
في يوم بِشرٍ لاح فيهِ السعد اذ منَّ الكريم بفضلهِ المتجدّدِ
وشَفَى الامين بفيض وافر جودهِ وعنـاية الشهم الكريم الاوحدِ
ذاك الطبيب الكامل النَدْب الذي ما زال بالحُسنى يعود ويبتدي
صافي السريرة مُخلصٌ يمشي على سُبُل الصلاح وبالمحامد يرتدي

يا ذا النطاسيُّ الذي يشفي الضَنَى قبل الدواَء بلطفهِ المتفرِّدِ
والفاضل البَرُّ الذي احسانهُ ما إنْ يكافأ باللسان ولا اليدِ
لك مِنَّةٌ ثَقُلَتْ عليَّ فلا يفي شكري ولو سطَّرتُ الف مجلَّدِ
لا زلت في الدنيا سعيدًا سالمًا متمتعًا ابدًا بعيشٍ ارغدِ

وقالت تجيب الاميرة عائشة خانم عن كتابٍ بعثت بهِ اليها مصحوبًا بنسخةٍ من مؤلَّفٍ لها سمَّتهُ نتائج الاحوال

الى حضرة السيّدة السرِيّة الاميرة عائشة خانم ادام الله عزَّها

اعرض انني بينما انا الهج بذكر الطافكم السنيَّة وانتسم شذا انفاسكم العبقريَّة وارتقّب وفود اثرٍ من لَدُنكم يتعلل بهِ الخاطر ويكتحل بإثمِد مدادهِ الناظر اذ وَرَدَت عليَّ مشرَّفتكم الكريمة وفريدة عِقد دُرَركم اليتيمة فجَلَتْ عن العين أقذاءها ورَدَّت الى النفس صفاءها فتناولتها بالقلب لابالبنان وتصفَّحتُ ما في طيها من سحر البيان فقلت

هذا الكتاب الذي هام الفؤادُ بهِ يا ليتني قلمٌ في كفّ كاتبهِ

ولعمري انهُ كتابٌ حوى بدائع المنثور والمنظوم وتحلّى من دُرَر الفصاحة بما خَجِلَت لديهِ دراريُّ النجوم وقد تطفَّلتُ على مقامكم العالي بهذا الجواب ناطقًا بتقصيري وضمَّنتهُ من مدح سجاياكم الغرَّاء ما يشفع لَدَى مكارمكم في قَبُول معاذيري فلا زلتم للفضل معدِنًا وذُخرًا وللآداب كنزًا وفخرًا * اما الجواب فهو هذا

أَتَتْ فشَفَتْ بطيب الوصل قلبي فتاةٌ تيَّمتْ قلب المحبِّ
بديعةُ منظرٍ سلبت فؤادي ومَنْ لي أَن اطالبها بسلبي

جلَتْ وجهاً كبدر التِمِّ لكن يلوح من الغدائر تحت حُجْبِ
بهِ وشمٌ كخطٌّ السِحر وافى لديهِ الخال بالتنقيط يسبي
فصيحةُ مَنطِقٍ ناغتْ بلفظٍ كسلسالٍ من الصهباءِ عذبِ
أتت تروي لنا عن لطف ذاتٍ غدت باللطف تسبي كلَّ لبِّ
وقد أهدَت تحيَّاتٍ تحاكي شذا النَسماتِ عاطرةَ المَهبِّ
رسولُ الولاءِ دَعَت فُؤَادي فبادَرَ عند دَعْوَتِها يلبِّي
ولاءُ كريمةٍ من خير قومٍ سموا شرفًا على عُجْمٍ وعُرْبِ
سراةٌ شاع ذكرهمُ فأمسى مَناط المدح في شرقٍ وغربِ
لقد وَرِثوا المعالي من قديمٍ وصانوها بشفرة كل عَضْبِ
هم النُجُبُ الأُلى كَرُموا وطابوا ولم يلِدوا كذلك غيرَ نُجْبِ
وحَسْبُكَ منهمُ خَوْدٌ تبدَّت بهذا العصر تُخْجِل كلَّ نَدْبِ
فتاةٌ زيَّنتْ جيد المعالي بِدُرٍّ من حِلَى الآداب رَطْبِ
اهيمُ بها على بُعدٍ وماذا على الأقدار لو سَمَحتْ بقُربِ
على مِصرَ السلامُ وساكنيها وما في مِصرَ من ماءٍ وتُرْبِ
على رَبعٍ بهِ قلبي مقيمٌ ومَنْ لي ان اقيم مكانَ قلبي
ألا يا مَنْ سَمتْ في كل فضلٍ ونالت كلَّ خُلقٍ مُسْتَحَبِّ
ومَنْ فاضت مكارمُها فأحيَتْ لديَّ من القريحة كلَّ جَدْبِ
لقد أوليتِني كَرَماً وجوداً بمدحٍ عن صفاتكِ جاءَ ينبي
ثناءٌ لستُ منهُ غيرَ أنّي به فاخرتُ أترابي وصَحْبي
ورُبَّ مؤلَّفٍ كالروض أجْرَت عليهِ سما البلاغة ايَّ سُحْبِ

تهادَتْ فيهِ ابكار المعاني تجرُّ من الفصاحة ذيل عُجْبِ
لقد طابت فُكاهتهُ وأَهدى لأَسقام القرائح خير طِبٍّ
جلا الحِكَم التي كانت منارًا لكلٍّ بصيرةٍ في كل خطبِ
رأَيت نتائج الاحوال فيهِ ممثَّلةً تلوح بغير نُقْبِ
لتيمورية العصر المحلَّى بما نَسَجَتْ يداها كلُّ حُقْبِ
اديبةُ معشرٍ شَرُفت اصولاً وسادَتْ بين اقلامٍ وكُتْبِ
حَوَتْ قَصَب السباق بكل فنٍّ وراضت في المعاني كلَّ صعبِ
ودونكِ غادةً عذراءَ اهدت تحيَّةَ شَيِّقٍ لِلقاكِ صَبِّ
ولو أَنّي قَدَرتُ جعلتُ ذاتي بها سطرًا ينادي الركْبَ سِرْ بي
تقرُّ بعجز من نَظَمَتْ حِلاها وتلتمس القَبول وذاك حَسْبي

وقالت ترثي اخاها خليلاً المتوفى سنة ١٨٨٩

رُوَيدَك يا من قد نعيتَ لنا البدرا أَتحمِلُ نعيًا ضمن طرسك ام جمرا
بلى جمرَ نارٍ قد كويتَ بهِ الحشا وزِدتَ لَظَى الاحزان في كَبِدي الحرَّى
أَلا ايها القلب الحزين الى متى تقاسي خطوب الدهر منقضَّةً تَترى
تراكمت الارزاءُ من كل جانبٍ عليك فلا يومٌ يمرُّ بلا ذِكرَى
فهلاَّ براك الله من جنب صخرةٍ تمرُّ عليك الحادثات ولا تُفرَى
لقد خَطِفَتْ مني يد البين كوكبًا بهِ ساوَت الاحزان ليليَ والفجرا
وغال الرَدَى غصنًا من البان ناضرًا تعهَّد في شرخ الشباب لهُ كسرا
ذَوَى فذَوَى غصن اصطباريَ بعدهُ واصبح عيشي بعد فرقتهِ مُرًّا

شَقِيقٌ لقد شقَّ الحِمام بفقدهِ ... فؤادًا غدا من بعد مصرعهِ شطرا

سَقَتهُ يد الاقدار كأسًا من الرَدَى ... فمال بها بل ملتُ من بعدهِ سَكْرَى

فيا نار حزني لا تبوخي لفقدهِ ... ويا قلبُ لا تألفْ لفرقتهِ الصبرا

ويا طَرْفُ ان جفَّت دموعك فاتَّخذْ ... دم القلب دمعًا فوق تربتهِ يُذرَى

ويا عينُ غاب اليوم بدركِ فارْقُبي ... لفرقتهِ تحت الدُجى الأَنجُم الزُهرا

ويا نفس هذه فرقة الدهر لم نكن ... لنَحسُبَ في ميعادها اليوم والشهرا

لقد كان من جسمي مكان فؤادهِ ... وكان مكان النور من عينيَ الشَكْرَى

وكان رفيقي في حياتي وحبَّذا ... لوِ اسْطَعتُ ان ابقى برفقتهِ الدهرا

نبيتُ كِلانا لا فراقَ يَرُوعنا ... بقبرٍ وما أَحلَى برفقتهِ القبرا

ولم أُوفِ حقَّ الحب ان لم أَمُتْ أَسًى ... عليهِ فعيشي صرت احسبهُ غدرا

ايا معدِن العلم الذي عزَّ مثلهُ ... ويا شاعرًا من بعدهِ أَيتم الشِعرا

ويا ناظمًا غُرَّ المعاني وجامعًا ... شتات المباني في تآليفهِ دُرَّا

ويا من حَوَى من كل فنٍّ عيونهُ ... وأَحرزَ ما لا نستطيع لهُ حصرا

ومن كان صَدْرًا للمحافل مؤنسًا ... فأَوحَشَها من حيث قد آنس القفرا

ومن كان للمعاني مَلاذًا وعُدَّةً ... وكان لمن يبغي فوائدَهُ ذُخرا

سأَبكيك ما ناح الحمام وما سَقَى ... ضريحك غَيثُ المُزن منهملًا قطرا

سلامٌ على وجه الخليل ونارهُ ... بطيِّ الحشا قد افنت القلب والصدرا

على وجههِ الضاحي الوسيم الذي لهُ ... بقلبيَ رسمٌ لا يفارقهُ العمرا

لهُ العفو والرضوان من فضل راحمٍ ... ولي مدمع الخنساءِ اذ فقدَت صخرا

وقالت تاريخًا لبناء كنيسة سنة ١٨٩٠

بيتٌ لايليا النبيّ أَقامَهُ طنوس خوري الفاضل المتورّعُ
فأتيتُ ادعو في حِماهُ لانهُ أَرَّختُ بي يوم القضا متشفّعُ

وقالت ترثي ولدها امين شمعون المتوفى سنة ١٨٩٢

بأيّ فؤَادٍ أَبتغي بعدك السلوَى وانت فؤَادي في التراب لهُ مأْوَى
وكيف اصطباري عنك والصدرجائشٌ بعاصف حزنٍ في الحشا ابدًا يقوَى
أَيا راحلاً عني أَلِفتُ لفقدهِ كدورةَ عيشٍ لا أَرُومُ لهُ صفوا
لقد صرتُ أَهوَى الموت بعدك والذي براك فعيشي صرتُ احسبهُ لَغْوا
وما باختياري العيش واللهُ شاهدٌ ولكنما لا يدرِك المرءُ ما يهوى
على أَنَّ عيشي ليس الاَّ مرارةً وحزنًا بذاكي جمرهِ كَبِدي تُكوَى
الحَّ عليَّ الحزن من كل جانبٍ فشنَّ على صبر الحشا غارةً شَعْوا
فلو أَنَّ ما بي بالجبال لأَوشكت تميد لِما تلقاهُ من مَضَض البلوَى
ولو أَنَّ رَضْوَى ذاق بعض مصائبي لدُكَّ ولم يقوى على حملها رَضْوَى
أَرَى نار قلبي كل يومٍ وليلةٍ تزيد لهيبًا كلما زدتُ في الشكوى
لفقد اميني بل حبيبي ومهجتي وريحان روحي من غدوت بهِ نَشْوَى
لقد كان في عينيَّ أَبهى من الدُمَى وأَعذَبَ في قلبي من المنّ والسَلوَى
اديبٌ جميل الخَلق والخُلق طاهر ال شمائل صافٍ قلبهُ طيّب النجوَى
كصدر القنا كالنصل كالغصن في النقا كزهر الرُبَى كالبدر كالرَشإِ الأَحوَى
احنُّ لمرأَى تُربهِ كلَّ ساعةٍ واهفو لمثواهُ وما تحتهُ يُحوَى

أيــا قبرهُ هذا العزيز فلا تدع هوام البلى تهوي عليهِ كما تهوى
وحافظْ على تلك العظام فانهــا لكنزٌ ثمينٌ ليت قلبي لها مثوى
ألا يا حمام الدوح نُوحي ورجّعي وزيدي فؤادي فوق أحزانهِ شجوا
ويا ايهـا الاغصان ميلي تأسّفًا على غصن بانٍ بات تحت الثرى يُطوى
ويا سُحب الآفاق جُودي وساعدي مدامع اجفاني عسى كبدي تروى
ويا فلذةَ القلب الجريح الذي مضى بهِ خاطفُ الأقدار يستعجل الخطوا
برغم فؤادي ان اخطَّ لك الرثا واندب ذاك الوجه والمبسم الحلوا
يفتّتُ قلبي كل شطرٍ اخطّهُ فان يمحُهُ دمعي السخين فلا غروا
لقد كنت ابكي من فراقك ليلةً فكيف على هذا الفراق ترى أقوى
سأبكيك حتى نلتقي وأبيت في ترابك اذ تُمسي الى كبدي تُضوى
وأُجري دماءَ القلب لا دمع مقلةٍ عليك وان كان البكاء بلا جدوى
سلامٌ على وجه الامين مكرّرًا وألفُ سلامٍ من صميم الحشا يُروى
على ذلك الوجه الوسيم الذي غدا عليهِ البلى يمحو محاسنهُ محوا
وجادت على ذاك الضريح سحائبٌ من العرش تسقيهِ المراحم والعفوا

وقالت تمدح الاميرة نضلة خانم اخت خديوي مصر وقد قدمت الى لبنان سنة ١٨٩٤

هنيئًا للبنانٍ بما حاز من فخرِ بطالعة شمسٍ اشرقت من حمى مصرِ
كريمة قومٍ شرّفتهُ بوفدهـا فتاهَ بهـا عزًّا على الانجم الزُهرِ
سليلة آل الفخر من خير دوحةٍ لها الشرف الموروث من سالف العصرِ
سَراةٌ لهم تعنو النجوم مهـابةً وترهبهم أُسدُ العرين لدى الكرِّ

لقد زانها الخَلْق الجميل وجُلْبِبتْ على الحسن اثواب الصيانة والطُهرِ
ولو لم تَسُدْ بالمجد والمُلك والعلى لسادت بفرط اللُطف والشِيَم الغُرِّ
ودونكِ يا ذات المعالي عُجالــةً بوصفكِ قد فاقت على احسن الشعرِ
فان صادَفَتْ حسن القبول فحبَّذا لها الشرَف الاسمى يدوم مدى العُمرِ

هذا ما استطعنا جمعهُ في هذا الديوان. باكورةً من نظم باكورة هذا الزمان. ولما كان يُعَدُّ من نفائس الكتب في هذا العصر اقبل عليهِ الشعرآء فزيَّنوهُ بتقاريظ عديدة ادرجناها في الطبع حسب ترتيب ورودها من اصحابها . فمن ذلك ما قال الشيخ عيسى الحموي احد الادبآء في مدينة يافا

الجهلُ شاعَ بهذا العصرِ وا اسفي وقد رأَيتُ بيومي أَعجَب العَجَبِ
بديعَ نظمٍ سما من وردةٍ عَبِقَت فاحت روائحها في العلم والادبِ
للهِ درُّ لآلي دُرَّةٍ نظمت كريمةُ اليازجي حَسَّانةُ العَرَبِ

ثم قال محمَّد سعيد افندي الدجاني احد ادبآء مدينة يافا ايضاً

أَعجيبٌ ان جاءَ نظم الدراري من فتاةٍ اهدت الى الغيد عِقدَه
ما ترى ثغرها وللنظمِ فيــهِ من صحاح الجوهر أَعظمُ عدَّه
قد تباهت بهــا الغواني ولا بد عَ تباهي النساءَ في نظم وردَه

ثم قال الحاج حُسَين افندي بيهم

حديقةُ الورد قد طابت لجانيهــا ورقَّ بالطبعِ قاصيهــا ودانيهــا
فاقطف ثمارَ المعاني من لطائفهــا وارشف شهيَّ الحُميَّا من قنانيها

يا حسن فكرةٍ من ابدت لنا دُرَرًا ... ونظَّمت خيرَ عقدٍ من دراريها
لا تعجَبَنْ صاحِ ان جاءَت مُجيدتهُ ... بكلّ معنًى بديعٍ من معانيها
فانها فرعُ ناصيف الذي اشتهرت ... لطفًا مقاماتهُ وارتاحَ حاكيها
حكت اباها بآدابٍ فما ظلمت ... جاءَت على اصلها الباهي قوافيها
دامت تطرّزُ اثوابَ القريضِ لنا ... ما قامَ يُطرِبُ بالاشعارِ راويها

ثم قال اسعد افندي طراد

حديقةُ الوردِ قد هبَّت نسائمها ... في كلِّ قُطرٍ كعرْفِ المندل الرَّطِبِ
قد أنشأَتها فتاةٌ بالذكا اشتهرت ... باكورةُ العصرِ بينَ العُجْمِ والعرَبِ
بديعةُ النظمِ قد ابدت لنا غُرَرًا ... في شعرِها من جميلِ اللطفِ والادبِ
فقالَ فيها لسان الحالِ لا عَجَبٌ ... يا أُختَ خيرِ أَخٍ يابنتَ خيرِ أَبِ

ثم قال اسكندر اغا ابكاريوس

اهدت لنا نفحاتِ الوردِ في الكَلِمِ ... كريمةٌ من بناتِ الجودِ والكرمِ
فريدةٌ قد سمت في الناسِ واشتهرت ... الطافها بين عُرْبِ الارضِ والعَجَمِ
اكرم بها درَّةً قد طاب عنصرها ... بالفضل اشهرَ من نارٍ على علمِ
فاقت على سائر الامثال قاطبةً ... بالنظمِ والنثرِ والآدابِ والشيمِ
صاغت لنا من نفيسِ الشعرِ أَحسنهُ ... نظمًا واجودَهُ في المدح والحِكَمِ
ابدت لنا السحرَ في نظمِ البيان وقد ... زهتْ وباهت نساءَ العصرِ بالهممِ
لا زالَ طالعها بالسعد مقترنًا ... ما ضاءَ بدر الدُجى في حندسِ الظلمِ

ثم قال خليل افندي الخوري

لا يفخرِ الغرب بالغادات لابسةً تــاجَ البلاغةِ تجلو رايةَ الادبِ
فان في الشرق روضٌ رائقٌ نضرٌ يهدي شذا الشعرِ فيهِ وردة العربِ
كريمةٌ للكريمِ البازجيِّ بدت تجلو الفخار بمجدِ العلمِ والنسبِ
صاغت لنا درر الالفاظ تنظمها عقدًا علا بمعـانيهِ على الشُّهبِ
فاصبحت تسكر الالبابَ ساكبـةً سلافةً من ضياءِ الفهمِ لا العِنَبِ

ثم قال المعلم اسعد الشدودي

أَلا يـــا وردةَ العربِ التي قد زهـا نظمٌ لهـــا كعقودِ درٍّ
لقـد أَنشأْتِ ديوانًا بديعًا بهِ أَنسَيتِنـــا خنســـاءَ صخرِ
معـانيهِ الدقيقةُ ذات ظرفٍ لها رَقَصَت معاني كلُّ شعرِ
فلا عجبٌ اذا فاقت سواهـــا فنشر الوردِ أَطيبُ كلِّ نشرِ

ثم قال المعلم يوسف السيوفي

نَزِّهْ لحاظك في جَمالِ حديقةٍ ابدًا يفوح الطيب من ازهارِهــا
لا بدعَ ان فاقت بحسنِ بهائهــا وتقاصرَ الأَقران عن أَقدارِها
فالوردُ من أَغراسها والطيبُ من أَنفاسها واللطفُ من أَسرارِهــا

ثم قال الخواجا سليم الخوري

في روضةِ الوردِ قامت وردةُ العَرَبِ تُبدِي لنا نَفَحَاتِ العلمِ والأَدَبِ

كريمةُ الفردِ ناصيفَ التي أُخذَت   عنهُ النظام فكانت بنتَ خيرِ أُبِ
ابدت لنا من رقيقِ الشعر أعذبَ ما   يحلو ويغلو كما يخلو من الريبِ
يُثنَى على نظمها بينَ الرجال كما   بين النساءَ غدت في ارفعَ الرُّتبِ

ثم قال المعلم سليم نقلا

حبذا من حديقةِ الوردِ نشرٌ   عبقَت من اريجهِ الأَرْجاءُ
نسماتٌ هبت تخبّر عن طيبِ   م فتاةٍ قرَّت لها الأُدَباءُ
هيَ بينَ النساءَ كالوردِ بينَ ألِ   زهرِ جلَّت فقلَّت النُّظَراءُ
ذلكَ اسمٌ قد جاءَ طبقَ المسمَّى   ربَّ معنًى تفيدهُ الاسماءُ
نظمت للنُّهَى عقودًا تنادي   ليسَ أُدنَى من الرجالِ النساءُ
كلُّ لفظٍ كالدرِّ في كلِّ معنى   حَسَدَتهُ من لطفهِ الصهباءُ
بثَّ فيها الرحمنُ روحًا نفيسًا   قد جلاهُ نباهةٌ وذكاءُ
ذاكَ من خالقِ البريَّةِ فضلٌ   وَهوَ يُعطِي من فضلهِ مَن يشاءُ

ثم قال المعلم ابرهيم سركيس

فريدة العصر قد صاغت لنا دُرَرًا   تدومُ رَيَّانةً حينًا الى حينِ
احلى الحدائقِ ما كانت مكلَّلةً   بالوردِ والورد سلطان الرياحينِ

ثم قال المعلم ظاهر خير الله الشُّوَيري

حديقةٌ باتَ فيها الوردُ مزدهرًا   حسنًا ودرٌّ ندَى الانفاسِ كلَّلهُ

لا تعجبوا ان غدت في الشرق مفردةً　　فهكذا الوردُ فردٌ لا نظيرَ ل

ثم قال المعلم حنا الحداد

نفحات الوردِ قد انتشرت　　فأفاحت طيبَ شذًا عطرِ
من نظمِ فتاةٍ قد برعت　　وسمت في البدوِ وفي الحضرِ
خنساءُ العصرِ فريدتهُ　　بل وردةُ أزهرِه النضرِ
فافت في النظمِ مؤرخةً　　وبهِ حاكت نظمَ الدررِ

سنة ١٨٦٧

ثم قال الياس افندي طراد

وديوان شعرٍ يازجيٍّ كلامهُ　　وحسبك ذكر اليازجيِّ لهُ حدًّا
ألا ان آل اليازجيِّ عشيرةٌ　　بواحدهم يُغنَى عن الشعرا عدًّا
غدوا لبلاد الشرق أُفقًا وروضةً　　بما اطلعوا زُهرًا وما أنبتوا وردا

إنتهى